الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

التواصل الحضاري بين الدولة الرستمية ودول بلاد المغرب الاسلامي 160هـ**296هـ

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في تاريخ: تخصص المغرب الوسيط

إعداد الطالبين :
- بورقعة منال
- مسلم علي

اشراف الأستاذ:
- قمعون عاشوري

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
أ. د .غانية بشير	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
أ. د قمعون عاشوري	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
د. شعوة علي	أستاذ محاضر –أ-	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كل من عليه حق علينا إلى العيون التي لا تنام وتصل الليل بالنهار إلى الاسرة الجامعية وأخص بالذكر الاستاذ الدكتور ** قمعون عاشوري ** والذي كان نعم المشرف ولا ننسي أساتذتنا الكرام وزملائي الاعزاء

علي ومنال

الشكر والعرفان

الشكر للّه أولا وأخيرا ، والحمد للّه رب العالمين و الصلاة والسلام على رسول اللّه المبعوث رحمة للعالمين خير من حمل الأمانة و نصح الأمة و جاهد في سبيل ا للّه حق جهاده حتى أتاه اليقين.

أتقدم بفائق الشكر والامتنان و عظيم التقدير إلى أستاذي المشرف "قمعون عاشوري " على نصائحه و توجيهاته الخالصة لإنجاز هذا البحث، كما أشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

علي مع منال

قائمة المختصرات

أ- قائمة المختصرات بالعربية

- ج ..... جزء
- ط ..... طبعة
- م ..... ميلادي
- ص ..... صفحة
- مج ..... مجلد
- تخ ..... تخطيط
- تع ..... تعريب
- تح ..... تحقيق
- تر..... ترجمة
- مر ..... مراجعة
- د ط ..... دون طبعة
- ق م ..... قبل الميلاد
- د. ب ..... دون بلد
- د. ت ..... دون تاريخ
- د. ب. ن ..... دون بلد للنشر
- د. س. ن ..... دون سنة للنشر
- د. د. ن..... دون دار للنشر

ب . قائمة المختصرات بالفرنسية

P–…… page

t–……tome

Éd–…… Edition

Op.cit–……Opéro citato

Vol–…… Volume

مقدمة

تمهيد :

لا زال التاريخ المغاربي يكتنفه الغموض بعدة جوانب حضارية، فالدولة الرستمية أسالت الكثير من الحبر، وأحدثت لغطا منقطع النظير بعدة جوانب حضارية بشتي مناحي الحياة ومن بين هاته الجوانب العلاقات الثقافية المتنوعة بين العالم الإسلام لاسيما بشقه الغربي، ومن هذا المنطلق تبوئت الدولة الرستمية مكانة مرموقة بين حواضر العالم الإسلامي إذ كانت تيهرت عاصمة الرستميين محجا للعلماء ومحرابا يتدارسون فيه الحياة الفكرية والثقافية وكيفية بلورة جهودهم في تطوير العلوم العقلية، الامر الذي جعل من تيهرت عاصمة الرستميين مقصدا لطلاب العلم من مختلف دول الغرب الإسلامي وكذا من كل حدبا وصوب من جميع أصقاع العالم الإسلامي، مما جعل العلماء يصفون بدولة العلم والعلماء .

1-التعريف بالموضوع:

مع بداية القرن الثاني الهجري، شهد العالم الاسلامي طيلة العهدين الاموي والعباسي تطورات سياسية وفكرية ألقت بظلالها بضفتيه المشرقية منها والمغربية خاصة، والتي شكلت بيئة خصبة لطامعين والطامحين على حد سواء، لاعتلاء سّدة الحكم من قبل الخوارج والشيعة، حيث بدت ثمار هاته الدعاية، تنضج بأواسط الامازيغ البربر مستغلين ميلهم إلي الاستقلال، بتذمرهم من عدم تطبيق الولاة الامويين والعباسيين مبادئ الاسلام بالمساواة بين العرب والبربر، لذا نشأت عدّة دول مستقلة، على غرار الاغالبة والادارسة وبني مدرار ونشأت بالمغرب الاوسط الدولة الرستمية - 160 هـ-296هـ - وهو موضوع هاته الرسالة الموسومة :

« العلاقات الثقافية بين الدولة الرستمية ودول بلاد المغرب الاسلامي-160هـ296هـ- »**

2-دواعي اختيار الموضوع :

لقد كانت عدة أسباب جوهرية في اختيارنا لهذا الموضوع نوجزها كتالي :

1.محاولة ابراز الدور الريادي لدول الغرب الاسلامي عموما ودولة المغرب الاوسط ومدي بسط سلطانها مغاربيا بواسطة الثقافة

2.التعرف على جملة العلاقات الثقافية بين دول الغرب الاسلامي، وكيف تم التغلب على المصاعب التي واجهتهم .

3.ازدواجية الطرح ومحاولة الفصل بينهما ؛ من ان الدولة الرستمية اعتمدت على الجانب الديني البحت واهملت الجوانب الاخرى.

4.التعرف على الآثار التي خلفها الرستميون بالمغرب الاسلامي عموما وبالجزائر بالخصوص .

5.الميل لدراسة هاته الفترة من تاريخنا الإسلامي في العصر الوسيط، لاسيما بمنطقة الغرب الإسلامي والذي يعتبر جزء مهم من ماضينا وموروثنا الثقافي، وحقبة زمنية عجت بها الأحداث وازدهرت فيها الحياة الفكرية الثقافية .

6.تثمين دور الدولة الرستمية في ازدهار الحركة الفكرية الثقافية وتشجيع العلم والعلماء والمكانة التي حضي بها زمرة العلماء ببلاد المغرب الإسلامي اجمالا.

3-الاطار الزماني والمكاني:

تمت دراستنا لهذا هذا الموضوع والموسوم " **العلاقات الثقافية بين الدولة الرستمية ودول بلاد المغرب الاسلامي – 160هـ**296هـ** -"، وقد حصرنا الفترة الزمنية المدروسة بالعلاقات الثقافية بين بلدان ودويلات المغرب الإسلامي بالفترة الممتدة 160هـ الي 296هـ، وهو من المواضيع الهامة التي لم تلقي اهتمام بالغا من لدن الباحثين والعائلة الجامعية عموما، لذا سلطنا الضوء على هاته الفترة لما له من انعكاسات سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية في تطور المجتمع المغاربي خلال العهد الوسيط.

4-الإشكالية:

في موضوعنا كانت لنا اشكالية رئيسية نعتقد أنها بصلب الموضوع وتدخل ضمن فصول الدراسة، وتبرز الغموض المكتنف عن خبايا الصراع .

لذا كانت الإشكالية كتالي : **ما طبيعة العلاقات الثقافية بين الدولة الرستمية ودول الغرب الاسلامي من خلال حواضرها ؟ .**

وللإجابة عن هاته الإشكالية إستعنا بعدّة أسئلة فرعية :

1.- ابرز دويلات الغرب الاسلامي ومدي ترابطها الثقافي والفكري

2.- ابرز ظروف وعوامل التنوع الفكري بالمغرب الاسلامي والدولة الرستمية

3.- فيما تمثلت جهود الدولة الرستمية للارتقاء بالعلم والعلماء

4.- أثر الحركة الفكرية والثقافية بالدولة الرستمية على دول المغرب الاسلامي

5.- اهمية التبادل الثقافي والفكري بين دول المغرب الاسلامي بالارتقاء الحضاري

5-المنهج المتبع:

تطلب موضوع دراستنا عدة مناهج لتغطية كل مواضيع البحث، فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي، والوصفي، والسردي والمقارن، فالمنهج التاريخي يقوم على جمع المادة التاريخية وتدوينها لمعرفة اكبر عدد ممكن من الأحداث و عن الوصفي والسردي فستخدم في وصف وتتبع هذه الأحداث والروايات ، أما المقارن فقد تم من خلال الوقوف تارة عند مجريات أحداث الحضارة القرطاجية و تارة أخرى عند الأحداث الرومانية .

6-الخطة المتبعة :

لقد قمنا بتقسيم بحثنا لثلاث فصول و وفصل تمهيدي ونقدمها إليكم كما يلي :

فصل تمهيدي شمل ظروف التأسيس ودراسة المذهب الاباضي الرستمي ، أما عن الفصل الأول والمعنون نبذة عن الدويلات المستقلة فقد ارتئينا أن نقدم صورة مقتضبة عنها، أما الفصل الثاني والمعنون ظروف وعوامل إزدهار الحركة الثقافية بالدولة الرستمية والمغرب الإسلامي والتي حاولنا فيها إعطاء صورة عامة عن الحركة الثقافية للدول الغرب الاسلامي، أما عن الفصل الثالث والمعنون العلاقات الثقافية بين دول المغرب الاسلامي والدولة الرستمية والتي تطرقنا فيها للعديد من الجوانب الفكرية والدينية ذات الاهتمام المشترك للدول الغرب الإسلامي ، بجانب وجود مقدمة للبحث وخاتمة شملت حوصلة حول موضوع البحث.

7-المادة العلمية :

أثناء قيامنا بدراسة بحثنا واجهتنا عدة صعوبات وعقبات لإنجازه، ومن بين هذه العقبات التي اعترضت سبيلنا، وجود تداخل وتضارب في المعلومات وفي كتب المراجع خاصة بين الكتاب العرب والاعاجم ، لذلك وتجنبا للوقوع في التناقض وعدم الاتفاق و حشو المعلومات اعتمدنا على المراجع المتفقة تماما مع رواياتها ، و نحمد الله الذي يسر لنا إتمام هذا العمل، ونرجو أن نكون قد وفقنا في ذلك كما نتقدم

8-الصعوبات :

لاشك لكل بحث مميزاته وصعوباته ، ففي بحثنا واجهتنا صعوبة قلة المصادر المترجمة وكذا كتاباتها باللاتينية القديمة وكذا تداخل بعض المراجع وتضارب مصادرها بعضها البعض .

وختاما اتوجه بالشكر الجزيل والامتنان الكبير لأستاذنا لتكرمه على إشراف على هاته المذكرة وتعاونه وتشجيعه لنا طول الوقت دون كلل او ملل.

الفصل التمهيدي

لمحة عامة عن ظروف ونشأة الدولة الرستمية.

1- ظروف التأسيس

2- مؤسس الدولة الرستمية

3- أصل التسمية

4- عبد الرحمن بن رستم

5- مذهب الدولة الرستمية

6-نبذة عن دويلات المستقلة

1.ظروف تأسيسها :

بعد أن تخرجت البعثة العلمية الأولى من مدرسة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بعد خمس سنوات من طلب العلم سنة 134 هـ، لم تمض ست سنوات أخرى حتى تمكن الإمام أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح اليمني من تأسيس أول دولة إسلامية مستقلة عن الخلافة العباسية، في ليبيا، سنة 140 هـ، إلا أن أبا جعفر المنصور العباسي تمكن من القضاء على هذه الإمامة سنة 144هـ، لكن عبد الرحمن بن رستم الذي كان واليا على القيروان هبّ بجيشه لمساعدة أبي الخطاب، و لما بلغه وفاة أبي الخطاب و انهزامه لم ييأس فذهب مرة أخرى إلى قابس و القيروان ثم إلى المغرب الأوسط (الجزائر)، وتمكن من النزول عند قبيلة "لماية" حيث وجد مؤازرة و مساعدة قوية، فاستطاع أن يؤسس هو وأنصاره الدولة الرستمية سنة 160 هـ واتخذ تيهرت عاصمة لها [1].

2. مؤسس الدولة الرستمية :

كان عبد الرحمن بن رستم حاكما عادلا، بسيطا في مسكنه و لباسه، متقشفا وورعا، حيث يقول ابن الصغير في وصفه : "فأذن للقوم فدخلوا عليه فوجدوه رجلا جالسا على حصير فوقه جلد، وليس في بيته شيء سوى وسادته التي ينام عليها، و سيفه ورمحه و فرس مربوط في ناحية من داره، فسلموا عليه و أعلموه أنهم رسل إخوانه إليه، فأمر غلامه بإحضار طعامه فأتاه بمائدة عليها قرص خبز و سمن، ثم قال : على اسم الله، أدنوا و كُلُوا، ثم أكل معهم" [2].

3. أصل التسمية :

الرستميون سلالة أسست دولة في تاهرت في المغرب الأوسط (الجزائر) عرفت باسم والد مؤسسها عبد الرحمن بن رستم، الذي جعل له بعض الكتاب القدماء نسباً يربطه بملوك

[1] طعيمة صابر: **لإباضية عقيدة ومذهب**، د ط ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، د ت.

[2] بن عميرة محمد، **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981 م، ص86.

الفرس القدماء، أما جده القريب بهرام فقيل إنه من موالي عثمان بن عفان [1]. وهي تقع بغرب القطر الجزائري حاليا ، وتحمل الترقيم الوطني رقم 14.

4. عبد الرحمن بن رستم :

نشأ عبد الرحمن في القيروان، وتتلمذ فيها على يد شيخ خارجي، ثم تلقى مع تلامذة مغاربة آخرين مبادئ المذهب الإباضي[ر] في البصرة، وبعد عودته لم يلبث أن برز في صفوف خوارج طرابلس الإباضية الذين يقودهم أبو الخطاب، وبلغ من علو مكانته لديه أن عينه نائباً عنه في القيروان إثر استخلاصها من الخوارج الصفرية[ر]، وعندما هزم الوالي العباسي محمد بن الأشعث أبا الخطاب، فر عبد الرحمن من القيروان سنة 144هـ/761م ليشترك مع خوارج آخرين بعد قرابة عشر سنوات بحصار أحد الولاة العباسيين في طبنة، ثم تمركز عبد الرحمن في تهودة، حيث هاجمته قوات الوالي، وأوقعت به، فانهزم نحو موقع تاهرت محتمياً هناك [2].

واتخذ عبد الرحمن من هذه المنطقة مقراً لدعوته، والتفت حوله جماعات قبلية كانت مواطن تنقلها في أقاليم المغرب الشرقية، بطرابلس وبلاد الجريد جنوب المغرب الأدنى، وقد بايعته هذه القبائل إماماً، كما بايعه أبو حاتم خليفة أبي الخطاب في طرابلس سنة 161هـ/777م [3].

وقد بنى عبد الرحمن بن رستم في مكان نزوله مدينة لم تلبث أن أصبحت عامرة، عرفت بتاهرت الجديدة، (تاقدمت حالياً) تمييزاً لها من تاهرت القديمة التي تقع على بعد عشرة كيلومترات شرقا [4].

---

[1] أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمود بن عمر، "**المختصر في أخبار البشر**"، تحقيق :محمد زينهم محمد عزب، تقديم :حسين مؤنس، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992 م، ص65.

[2] الاصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي : **المسالك والممالك**، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني، دار القلم، القاهرة، مصر،1961 ،ص 52.

[3] ابن الصغير المالكي :**أخبار الأئمة الرستميين**، تح :محمد الناصر، إب ا رهيم بحاز، د ط، د س .

[4] ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أجلي :**وفيات الأعيان وأبناء الزمان**، تح :حسان عباس، ج6 ، دار الصادر، بيروت" لبنان"، د س.

5.مذهب الدولة الرستمية :

عرفت الدولة الرستمية بأنها إمامة خارجية إباضية لقبائل صحراوية ولذا كان نفوذها واسعاً باتساع مواطن تنقل هذه القبائل.

وهكذا انتشر نفوذها في الجنوب إلى ضفاف النيجر، وفي الغرب حتى واحة سجلماسة، وفي الشرق اعترف الأغالبة[ر] لعبد الوهاب بن عبد الرحمن الإمام الثاني بالسلطة لا على جبل نفوسة فقط، بل على كل المناطق الداخلية في منطقة طرابلس، بينما بقيت المدينة للأغالبة، وفي الشمال امتد نفوذها حتى وادي شلف، وكان لها منفذ على البحر في مرسى فَرّوخ [1].

وإذا كانت بعض مبادئ الخوارج قد تحققت بتأسيس الدولة الرستمية فإن مبدأهم المتعلق بالإمامة الانتخابية للأصلح من المسلمين لم يتحقق، هذا المبدأ الذي ثاروا تحت شعاره مراراً وتكراراً على أولئك الذين جعلوها وراثية كملك قيصر وكسرى، ذلك أن الدولة الرستمية سارت على الطريق نفسه الذي سار فيه أعداء الخوارج، فقد بقيت إمامتهم عملياً في أبناء وأحفاد عبد الرحمن يتوارثون الحكم إلى أن قضى عليها الفاطميون سنة 296هـ/908م [2] .

6.نبذة عن دويلات المستقلة

7-1-الدولة الرستمية : 160هـ- 296 هـ

الرستميون أو **بنو رستم** سلالة حاكمة تنتمي إلى مذهب الخوارج الإباضية حكمت في بلاد المغرب الأوسط بين 776 و909 م، مقرها كان مدينة **تاهرت** أو **تيهرت** وهي حاليا مدينة تيارت في الجزائر.

خلال القرن الثامن والتاسع حكمت ثلاث سلالات في المغرب الكبير :الأغالبة والأدارسة السنيون بالقيروان وفاس والرستميون الإباضيون بتيهرت .

---

[1] ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد :**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح م ا ر :ج س كولان إليفي **بروفنسال**، ط3 ، دار الثقافة، ج1 ، بيروت" لبنان"، 1993 م، ،ص 125.

[2] ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد: **المرجع السابق**

اعترفت الإباضية المغاربة بإمامة عبد الرحمن بن رستم) الأب المؤسس للسلالة) والذي أسس دولة تيهرت الثيوقراطية المعروفة بتحفظ قادتها وازدهار تجارتها، وتم اسقاطها عام 909 م بعد هدم عاصمتهم تيهرت إثر قيام الدولة الفاطمية. [1]

أ.جذور التأسيس:

يعد عبد الرحمن بن رستم فرخزاد المؤسس الفعلي للدولة الرستمية ويختلف المؤرخون في نسبه، فالبكري وابن حزم يرجعان نسبه إلى سلالة ملوك الأكاسرة الساسانيين الفرس، أما ابن خلدون فيرى بأنه من أبناء رستم قائد الجيش الفارسي المشهور في معركة القادسية .من جهة أخرى، ياقوت الحموي فيرجعه إلى مولى عثمان بن عفان وهو بهرام أحد أبناء كسرى يزدجرد [2]، وتعود صلة عبد الرحمن بن رستم بالمغرب العربي إلى طلائع الفتوحات الإسلامية حسب ما يرى ابن خلدون، فقد ذهب عبد الرحمن إلى إفريقية وهو طفل فترعرع في القيروان، وحسب الشماخي فإن عبد الرحمن بن رستم سافر مع أمه إلى القيروان إثر زواجها من رجل هناك بعد أن توفي زوجها رستم بن بهرام[3].

ب.حدود الدولة :

حكمت الدولة الرستمية عدة أجزاء من المغرب الأوسط وإقليم طرابلس ومنطقة الجريد وامتد حكمها حتى قيام الدولة الفاطمية، حيث المناطق التي ينتشر فيها المذهب الإباضي، وامتدادها من تلمسان غربا وانتشار نفوذها إلى إقليم طرابلس وجبل نفوسة شرقا على امتداد 1300 كلم في السهوب وفي واحات جنوب الجزائر، وفي الشمال الغربي كانت حدود الدولة تمتد حتى البحر، ويصعب تحديد حدود واضحة للدولة الرستمية بشكل دقيق [4]

---

[1] الحريري محمد عيسى، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، ط3 ، دار العلم لنشر والتوزيع، الكويت، 1987 ، 45 ص.

[2] نفسه

[3] Gouja Habib: «**Lefascicule kitâb at tahârât de dîwân al azzâba**» étude et traduction Fragmentaires، l'harmattan، Paris، 2015،p125.

[4] الحموي ياقوت شهاب الدين بن أبي عبد الله الرومي البغدادي : **معجم البلدان**، د ط، دار صادر، ج 1، بيروت" لبنان"، 1997،ص256.

ج.حوصلة مقتضبة حول تاريخ الرستميون :

تعود بذور الفكر الخارجي في المغرب الإسلامي إلى حدود أواخر الخلافة الأموية وبداية العباسيين حيث كان دعاة وعلماء المذهب يتوجهون للمغرب الإسلامي وينشرون دعوتهم، ويحرضون على الخلافة العباسية، وخلالها انتشرت الثورات ضد الحكم العباسي واستقل بعض من ينتمي لمذهب الصفرية في سجلماسة، وانتشر مذهب آخر وهو الإباضية في جبل نفوسة وبعض مناطق المغرب وخلالها نشأت الدولة الرستمية نشأت الدولة على يد الأمير عبد الرحمن بن رستم الذي فر من القيروان باتجاه تيهرت في المغرب الأوسط، بعدما طارده الأغالبة العباسيون، حيث توافد عليه مجموعة من العلماء من جميع الأقطار من طرابلس وجبل نفوسة ثم بويع له بالإمامة نظرا لعلمه ومكانته وكان ذلك عن طريق الشورى[1].

اهتم أئمة الدولة الرستمية بالجانب الاقتصادي لدولتهم ، فاهتموا بالزراعة وكانت تكثر فيها البساتين وزراعة الحبوب ، والعصفر والكتان والسمسم ، والنخيل ، ومختلف الفواكه ، والتين والزيتون ، فكانت تدر عليهم أرباحا طائلة ، وقد كانت تكثر فيها الأنهار ، وأقام الرستميون خزانات وأحواض للماء كبيرة اكتشفها الأثريون ، وكانت محكمة التصميم والهندسة ، ليحافظوا على الماء أيام الجفاف ، بل إنهم أوصلوا الماء إلى البيوت عن طريق الأنابيب وشق القنوات [2].

وقد اهتم الرستميون بالتجارة أيما اهتمام ، فأنشئوا الأسواق في مختلف المدن ، فكانت رائجة بشتى أنواع البضائع والمؤن التي تأتي من داخل الدولة الرستمية نفسها أو من الدول الأخرى عن طريق العلاقات التجارية ، حيث أنه كانت للدولة الرستمية علاقات تجارية مع

---

[1] السيابي سالم بن حمود شامس :**طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي**، د ط، وزارة التراث القومي والثقافة، "سلطنة عمان"،1980،ص93.

[2] الباروني سليمان باشا :**الأزهار الرياضية في أئمة ملوك الإباضية**، ط0 ، دار الحكمة، لندن،2005 ،ص263.

الكثير من الدول كالأندلس ومصر وبلاد السودان وغيرها من الدول في المشرق والمغرب ، فكانت القوافل التجارية تخرج من الدولة الرستمية محملة بشتى أنواع البضائع والمؤن إلى تلك الدولة ، وتعود كذلك محملة بالبضائع التي تنتج في تلك البلاد ، وكانت تجارة الذهب وبيع الرقيق رائجة في ذلك الوقت ، وللدولة الرستمية نشاط كبير فيها ، ووصل النشاط التجاري في الدولة الرستمية إلى حد أنه كان يوجد بها التخصص في الأسواق ، فكان بها سوق النحاس ، وسوق الأسلحة ، وسوق الصاغة ، وسوق الأقمشة وغيرها من الأسواق وكذلك اهتمت الدولة الرستمية بإنشاء المكتبات العلمية الزاخرة بمختلف فنون العلم والآثار ، ومن مكتباتها المشهورة مكتبة " المعصومة " التي كانت تحوي آلافا من المجلدات والكتب ، أوصلها بعض الباحثين إلى ثلاثمائة ألف مجلد ، فكانت تحوي بين رفوفها كتبا في علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه وتوحيد ، وكتبا في الطب والرياضيات والهندسة والفلك والتاريخ واللغة وغيرها من العلوم المختلفة ، ولم تكن كتبها مقتصرة على مذهب بعينه بل كانت تجمع مؤلفات لمختلف المذاهب الإسلامية ، ومن المكتبات المشهور الأخرى " خزانة نفوسة " الجامعة لآلاف الكتب ، وكذلك لم تخل منازل العلماء في الدولة الرستمية من وجود المكتبات الخاصة والتي زخرت بها خزائن وجهاء الدولة الرستمية من علماء وفقهاء.[1]

بعد وفاة عبد الرحمن بن رستم ترك الأمر في ستة أشخاص فوقع الاختيار على ابنه عبد الوهاب، هذا الأمر جعل مجموعة من المعارضين للحكم الوراثي الذي لا يرضاه المذهب الإباضي يخرجون على حكم عبد الوهاب وقاد الحركة يزيد بن فندين، وسمي أتباعه بالنكارية، لكن هذه الحركة باءت بالفشل واستتب الأمر لعبد الوهاب الذي بسط نفوذه وسيطرته وعقد تحالفا مع الأمويين [2] في الأندلس ضد الأغالبة العباسيين في إفريقية،

[1] ابن الصغير المالكي :**أخبار الأئمة الرستميين**، تح :محمد الناصر، ابراهيم بحاز، د ط، دس، ص 210.

[2] الحفظي عبد اللطيف بن عبد القادر :**تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره**، دار الأندلس الخضراء ، ط 1، جدة "المملكة العربية السعودية"، د س، ص 105.

واستمر الحكم في سلالة عبد الوهاب فيما بعد، وازدهرت خلالها التجارة في مدينة تيهرت.

و بعد قيام الدولة الفاطمية وقضائها على حكم الأغالبة استولت الجيوش الفاطمية على تيهرت ومناطق نفوذ الرستميين وخلع آخر حكام الرستميين وهو يقظان بن محمد سنة 909 م، ففر الإباضيون إلى ورقلة ثم وادي مزاب حيث استقر بهم المطاف [1].

د.أئمة الدولة الرستمية :

اعتلى سّادة الحكم بالدولة الرستمية، العديد من الائمة من سلالة رستم فرخزاد قائد الجيش الفارسي في عهد آخر ملوك الدولة الساسانية يزدجرد الثالث(651-632) م

الرقم	اسم الامام	فترة حكمه
01	عبد الرحمن بن رستم	784**776
02	عبد الوهاب بن عبد الرحمن	832**784
03	أفلح بن عبد الوهاب	871**832
04	أبوبكر بن الافلح	871**871
05	محمد بن الافلح	894**871
06	يوسف ين محمد الحكم	897**894
07	يعقوب بن الافلح	901**897
08	يوسف ين محمد الحكم	906**901
09	يقظان بن محمد أبي اليقظان الافلح	909**906

7-2-الدولة الادريسية : 172هـ-311هـ

[1] النامي عمرو خليفة: **دراسات إباضية**، تر :ميخائيل خوري وآخرون، تح :محمد صالح ناصر مصطفى صالح باجو، د ط، دار الغرب الإسلامي، 2001 ، ص 97.

الأدَارِسَة هي سلالة حكمت المغرب، أسّسها إدريس بن عبد الله الملقب بإدريس الأول **793-788م **بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول محمد بن عبد الله، نجا بنفسه من المذبحة الرهيبة التي ارتكبها الجيش العباسي في موقعة فخ في مكة المكرمة، والتي أقامها العباسيون لأهل البيت سنة 786م وتوفى كثير من آل البيت فيها. فر إلى وليلي بالمغرب.

تمت مبايعته قائدا وأميرا وإماما من طرف قبائل الأمازيغ في المنطقة. وسع حدود مملكته حتى بلغ تلمسان789 م .(ثم بدأ في بناء فاس .قام الخليفة العباسي هارون الرشيد بتدبير اغتياله سنة 793م .لإدريس الأول مولاي **إدريس** في المغرب مكانة كبيرة بين المغاربة .ويعتبر ضريحه بالقرب من وليلي بزرهون (أو مولاي إدريس زرهون اليوم) مزارا مشهورا [1].

قام ابنه إدريس الثاني828-793 م والذي تولى الإمامة منذ 804م، بجلب العديد من الحرفيين من الأندلس والقيروان، فبنى فاس وجعلها عاصمة الدولة، كما دعم وطائد الدولة. قام ابنه محمد بن إدريس الثاني836-828 م عام 836م بتقسيم المملكة بين إخوته الثمانية أو أكثر. كان لهذه الحركة تأثير سلبي على وحدة البلاد. بدأ بعدها مرحلة الحروب الداخلية بين الإخوة. منذ 932م وقع **الأدارسة** تحت سلطة الأمويين حكام الأندلس والذين قاموا لمرات عدة بشن حملات في المغرب لإبعاد **الأدارسة** عن السلطة [2].

بعد معارك ومفاوضات شاقة تمكنت جيوش الأمويين من القبض على آخر الأدارسة الحسن الحجام والذي استطاع لبعض الوقت من أن يستولي على منطقة الريف وشمال المغرب، قبض عليه سنة 974 م، وثم اقتياده أسيرا إلى قرطبة [3]

---

[1] الجودي الشيخ محمد القيرواني : **تاريخ قضاة القيروان**، تحقيق أنس العلاني، ط1 ، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 2004 ،ص 97.

[2] سامية مصطفى مسعود، **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة**، ط1 ، دارعين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د م، 2000 م، ص62

[3] مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، طبعة خاصة، مكتبة الأسرة، د م، 2004 ، ص 145.

تفرعت عن الأدارسة سلالات عديدة حكمت بلدانا إسلامية عدة. أولها كان بنو حمود العلويون الذين حكموا في الجزيرة ومالقة (الأندلس) كما تولوا لبعض الوقت أمور الخلافة في قرطبة.

ومن أحفاد الأدارسة الحموديون، عالم الجغرافيا أبي عبد الله المعروف بالشريف الإدريسي، فرع آخر من الأدارسة حكم جزءا من منطقة جازان في السعودية بين سنوات 1830-1943 م. آخر فروعهم كان السنوسيين حكام ليبيا والجبل الأخضر-1950 1969م [1].

أ.عوامل التأسيس :

الأدارسة أسرة هاشمية حجازية الأصل تعود إلى آل البيت جدها الأعلى هو إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ .التجأ إدريس، كما هو معلوم، إلى المغرب فرارا من بطش العباسيين وأسس دولته لكنه اغتيل فتولى بعده ابنه إدريس الذي كان قد تركه جنينا في بطن أمه. فمن إدريس الثاني تنحدر فروع الأسرة الإدريسية المنتشرة بسائر أنحاء المغرب وبجهات أخرى من السعودية واليمن وفي ليبيا والجزائر وتونس ومالي وموريتانيا [2].

ونركز اهتمامنا هنا على الأدارسة كأسرة حاكمة أي كدولة. وجودها يقترن بالفترة 172 – 375هـ990 – 785 / م .

لكن لابد من التمييز داخل هاته الفترة بين أطوار مختلفة :

---

[1] Idrids Hady Roger: «**La Berberie Orientale sous les Ziride**« ، Tome Premier، Paris، 1962،p155.

[2] يوسف جودت عبد الكريم: "**العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**"، المؤسسة الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1934،ص 123.

– طور التأسيس الذي اقترن بعهد إدريس الأول (172 – 177 هـ793 –– 788 /م) أي قيام الدولة بالتفاف فريق مهم من سكان المغرب حول إدريس تضمهم قبائل كبرى ومبايعتهم له، حسب التقاليد الإسلامية [1].

– طور الهيكلة والتنظيم ويقترن بعهد إدريس الثاني (177– 213هـ793 –828) حيث جرى تدعيم الدولة الناشئة باستحداث عدد من البنيات والمؤسسات كان من أهمها : بناء فاس واتخاذها كعاصمة للدولة ؛ واتخاذ بعض النظم الإسلامية كالوزارة والكتابة والقضاء والإمامة ؛ وتجريد العاصمة الجديدة من تأثير العصبيات والطابع القبلي، وذلك باحتضانها لفئات مهمة من السكان الوافدين من القيروان والأندلس، مما جعل العناصر المختلفة من سكان المدينة تتصهر في وحدة بشرية تمثل، بوجه عام، التركيب السكاني الجديد الذي بدأ يعم الغرب الإسلامي انطلاقا من عهد الفتح.

إضافة إلى بداية إشعاع اللغة العربية من فاس كلغة دين وثقافة، ونمو رقعة المملكة بحيث أصبحت أهم كيان سياسي بالمغرب الأقصى وكان لها اتصال مباشر بسائر النواحي في البلاد [2] .

– طور التقسيم : ترك إدريس الثاني غداة وفاته عدة أولاد منهم الكبار والصغار. وتولى خلافته أكبر أبنائه، محمد، إلا أنه اعتبر المملكة التي تركها له أبوه إرثا لا بد من توزيعه على الورثة. وكان للتقسيم سلبيات وإيجابيات، فتقسيم المملكة إلى عدة ولايات أدى إلى إضعاف السلطة المركزية ونشوء إمارات إقليمية تنزع بطبيعتها إلى الاستقلال الذاتي على

[1] الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله : **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، بيروت،، لبنان، 1975، ص 296.

[2] ابن خلدون) عبد الرحمن : **كتاب العبر**، تحقيق عادل بن سعد، ط1 ، دار الكتب .العلمية، بيروت، لبنان،2010 ، ص 129.

أوسع مدى .وقبل إعطاء مثال على المشاكل التي ترتبت عن ذلك التوزيع، من الضروري إعطاء صورة إجمالية عن التوزيع [1].

وقد قسم محمد بن إدريس المملكة إلى ما لا يقل عن تسع ولايات، نذكرها الآن حسب رواية القرطاس، منبهين إلى وجود اختلافات طفيفة بين المصادر التي تناولت الموضوع .

1. محمد بن إدريس فاس وناحيتها.
2. القاسم بن إدريس طنجة وسبتة وقلعة حجر النسر وتطوان وبلاد مصمودة داود بن إدريس هوارة وتسول ومكناس وجبال غياثة وتازة.
3. عيسى بن إدريس شالة وسلا وأزمور وتامسنا.
4. يحيى بن إدريس البصرة وأصيلا والعرائش إلى بلاد ورغة.
5. عمر بن إدريس مدينة الليكسوس ومدينة ترغة وبلاد صنهاجة وغمارة.
6. أحمد بن إدريس[؟]مدينة مكناسة وبلاد فازاز ومدينة تادلا.
7. عبد الله بن إدريس أغمات وبلاد نفيس وبلاد المصامدة وسوس
8. حمزة بن إدريس تلمسان وأعمالها. [2]

تلك هي الولايات التسع التي تدل على مدى امتداد الدولة الإدريسية شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، وهي معلومات تؤكدها كل المصادر التاريخية كما تؤكدها الأبحاث الخاصة بتاريخ النقود الإدريسية. فالدراسة المهمة التي قام بها "دانييل اوستاش" في هذا الصدد تقدم لنا قائمة بدور السكة تعنى الأماكن التالية : أصيلا، البصرة، تدغة، تلمسان، تهليت، سبو، طنجة، العالية، مريرة، ورغة، وازقور، واطيط، وليلي، إيكم [3].

---

[1] الشيرازي أبو إسحاق : **طبقات الفقهاء**، تحقيق علي محمد عمر، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر،1997 ، ص 253.

[2] ابن علي المراكشي عبد الواحد : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق خليل عمران المنصور، ط2 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2005 ، ص 185.

[3] نفسه

ولم يكن توزيع الولايات على هاته الصورة، في نية محمد بن إدريس، يهدف إلى تجريد السلطة المركزية بفاس من حقها في مراقبة الولاة الإقليميين والمحافظة على وحدة المملكة الإدريسية. لكن الخلاف ما لبث أن نشب بين الإخوة، إذ ثار عيسى بن إدريس، على أخيه محمد، فكلف هذا الأخير أخاه القاسم الوالي على طنجة بالذهاب لمعاقبة الثائر [1].

لكن القاسم رفض القيام بالمهم فكلف محمد عمر بها. فتوجه هذا الأخير الذي كان واليا على غمارة وعزل عيسى عن ولايته كما تصدى للقاسم الذي التجأ إلى أصيلا .

7-3-الدولة الاغلبية : 184هـ-296هـ

الأغالبة أو **بنو الأغلب** 909-800)م (سلالة عربية من بني العنبر بن عمرو من قبيلة بني تميم .حكمت في إقليم إفريقية بالمغرب العربي) شرق الجزائر وتونس وغرب ليبيا (مع جنوب إيطاليا وصقلية وسردانية وقرشقة ومالطة [2].

كان مؤسس الأسرة الأغلب بن سالم بن عقال العنبري التميمي قائداً لجيش العباسيين، ثم أصبح ابنه إبراهيم (812-800) والياُ على إفريقية من طرف هارون الرشيد ابتداءً من سنة 787، غير أنه استقل بالأمر سنة 800 بعد تراجع دور العباسيين. وقد عمل الرشيد على دعم إبراهيم حتى لا يستقل نهائيًا كباقى الإمارات، بعد القضاء على عدة ثورات كانت أغلبها من طرف دعاة البربر ،وكان من أهمها ثورة حمديس الكندى في المغرب الأدنى، وثورة أهل طرابلس سنة 189 هـ، ثمّ استقر الأمر في عهد أبو العباس عبد الله بن إبراهيم [3] .

ومات إبراهيم بن الأغلب سنة 196هـ بعد أن ترك إمارة قوية خلفه في حكمها ابنه عبد الله أبو العباس وكان سئ السيرة فقد اشتد مع الناس وزاد في الضرائب.

وفي عام 201 مات عبد الله أبو العباس واستراح الناس من حكمه، ثم زيادة الله بن إبراهيم (838-817) وقد شهدت دولة الأغالبة في عهده أزهى أيامها، رغم أنه ظل لفترة

---

[1] الشيرازي أبو إسحاق: **المرجع السابق** ، ص 255.

[2] ابن الأبار :**التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط1 ، دار الكتاب المصري، القاهرة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،1989 ، ص 96.

[3] نفسه

منشغلاً بإخماد ثورة منصور الطنبذي الذي حاصر القيروان وهدد وجود الدولة، إلا أن زيادة الله تمكن من الانتصار عليه. بعد سنة 827 تم غزو صقلية من طرف الأغالبة، ثم الاستيلاء على مدينة باري –في إيطالية– عام 841، ثم اجتياح رومية – روما –ونهبها عام 846– إلا أنهم انسحبوا بعد ذلك [1] .

ويعد الاستيلاء على صقلية أهم إنجاز حققه زيادة الله ابن الأغلب فقد جهز جيشًا كبيرًا بإمرة قاضى القيروان أسد بن الفرات سنة 212هـ. فاستولو على جزءٍ كبيرٍمن الجزيرة، ولم يتوغلوا فيها بسبب وفاة القائد أسد بن الفرات ومساعدة الروم، فجاءت للمسلمين نجدات من القيروان والأندلس وتوغل المسلمون في الجزيرة بقيادة محمد بن أبي الجواري، وفي عام 221هـ توفى زيادة الله ابن الأغلب، وخلفه أخوه أبو عقال الأغلب بن إبراهيم الذي قام بعدة إصلاحات فقد أزال المظالم ومنع الخمر، وحقق بعض الإنجازات العسكرية بالاستيلاء على بعض حصون «صقلية» وهزيمة أسطول روميّ جاء لمحاصرة الجزيرة، وتوفّي أبو عقال سنة 226هـ وخلفه ابنه أبو العباس محمد الأول .وظلت دولة الأغالبة قائمة يتعاقب عليها أمراء البيت الأغلبي حتى قضى عليها الفاطميون سنة 296هـ / 909م [2].

كما أنهّم غزو مالطا عام 868، وبلغت سطوة الأغالبة مبلغاً كانت فيه كل الدول المسيحيّة على ساحل إيطاليا تدفع لهم الجزية .

أ.تأسيس الامارة :

دخل الأغلب بن سالم إفريقية مع قوات محمد بن الأشعث سنة 144هـ/ 761م، وعهد إليه الخليفة العباسي المنصور بولاية إفريقية)تونس) سنة 148هـ/ 765م، ولكن سهماً أصابه سنة 150هـ/ 767م أدى إلى وفاته فعرف بالشهيد، وكان ابنه إبراهيم صغيراً، لم يتجاوز عمره عشر سنين، فقضى صباه في الدرس والتحصيل في الفسطاط (مصر).

[1] ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب**، تحقيق إبراهيم الزيبق، بدون رقم الطبع، مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ، ،ص75.

[2] الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله :**الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، بيروت،، لبنان، 1975، ص 213.

ولما شبّ دخل في جند مصر، ثم أتيح له دخول المغرب في ولاية الفضل بن روح فيما بين 177- 179هـ/ 794-796م، وتوصل بفضل شجاعته وحسن تدبيره إلى تولي منطقة الزاب في ولاية هَرْثَمة بن أَعْيَنِ لإفريقية، ثم قام بنصرة واليها الجديد محمد بن مُقاتِل بعد أن تغلب عليه أحد عماله سنة 181هـ/ 798م، ورده إلى إمارته [1].

ولما علم الخليفة هارون الرشيد بحسن بلائه وإخلاصه للخلافة، جعله والياً على البلاد في مستهل سنة 184هـ/ 800م، بعد أن تعهد بدفع أربعين ألف دينار سنوياً إلى بيت مال الخلافة في بغداد، والاستغناء عن المعونة السنوية التي كانت تقدمها مصر إلى إفْرِيقِيّة ومقدارها مئة ألف دينار[2].

ب.المظاهر الحضارية للأغالبة :

توارث الأغالبة الحكم في الأسرة من دون نظام دقيق، فكانت الإمرة تنتقل من الأب إلى الابن أو إلى الأخ أو إلى العم أو ابن الأخ، ولم يخل الأمر من وقوع نزاع على العرش، ولم يأخذ هذا النزاع منحى حاداً إلا في نهاية حكم الأسرة [3].

ظهرت في دولة الأغالبة كل التيارات الفكرية المعروفة في المشرق والمغرب على السواء في المجالين الديني والدنيوي.

وبرز فيها أعلام لهم مكانتهم، وعلى رأسهم أسد بن الفرات (ت213هـ) الذي يمثل ازدواج التأثير في القيروان بين مدرستي المدينة المالكية والعراق الحنفية، ودوّن ما اكتسبه في كتابه الأسدية في الفقه، كذلك اشتهر عبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب بسحنون صاحب المدونة، التي أصبحت كتاب الفقه المالكي الأساسي للمغرب والأندلس فيما بعد. وكان لهذين الفقيهين أثر في الجهاز الإداري، فقد أسندت إليهما أعمال متعددة كانت من

---

[1] Zerbo j. k. z : «**historie General de Ĺ afrique Iméthodologie et préhistoire Africiane**»، Heinema California، Unesco، 1935،p 185.

[2] زغلول سعد عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي**، ج2 ، د ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ت. ص 99.

[3] عمر شريف، **نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية**، د ط، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1911 م. ص 36.

صلاحيات الأمراء. كما برز في عهد أبي الغرانيق الفقيه المالكي محمد بن سحنون (ت256هـ/870م) الذي اشتهر بالفقه والجدل والحديث، وكان كثير الكتب غزير التأليف له نحو مئتي كتاب في فنون العلم، وكانت له مواقف مناهضة لمذهب الأحناف وهو مذهب دولة الأغالبة، كما خالف مقالة المعتزلة بخلق القرآن، وحدث في عهد أبي الغرانيق خلاف في الرأي بين السحنونية أنصار محمد بن سحنون، وبين العبدوسية أتباع محمد بن إبراهيم بن عبدوس، الذين أطلق عليهم لقب الشكوكية [1].

وقد نال الفقهاء هذه المكانة على الرغم من الخلافات التي فرقت صفوفهم بين مالكية وأحناف يطعن كل منهما بعلم رجال الفريق الثاني، كذلك ضمت دولة الأغالبة معتزلة وخوارج من الصفرية والإباضية، وكانوا يعملون حلقاً في المسجد يتناظرون فيه، وتمكن الإمام سحنون من الوقوف في وجه الخوارج، إلا أنه كان عاجزاً عن مثل ذلك أمام المعتزلة لأنهم تمتعوا بحماية الأمراء، ولاسيما الأمير أحمد (242-249هـ (الذي عد الاعتزال مذهباً رسمياً للدولة مدة مؤقتة، وأخذ الناس بمحنة خلق القرآن، وانحصر نفوذ المعتزلة في الأوساط العُليا فقط، أما العامة فكانت معادية لها. كذلك عرفت دولة الأغالبة أطباء انتقلوا إليها من المشرق، لعل أشهرهم إسحاق بن عمران الذي جمع بين الطب والفلسفة بديار المغرب [2].

بنى الأغالبة مدينتين ملكيتين كانت أولاهما العباسية أو القصر القديم، وقد بناها إبراهيم بن الأغلب مؤسس الدولة، وبنى فيها قصره ومساكن حاشيته والمسجد الجامع، ودار سك النقود والدواوين، وأحاطها بالأسوار القوية، وجعل من خلفها خندقاً يحيط بها. وفي وسط المدينة ساحة واسعة عرفت بالميدان كانت تستخدم لعرض الفرسان، واتسعت العباسية، وأخذت تنافس القيروان بحماماتها الكثيرة وفنادقها وأسواقها [3].

أما المدينة الثانية فهي رقادة التي بناها إبراهيم بن أحمد، وقد ابتدأ بها سنة 263هـ/ 977م وبنى فيها القصور، منها قصر بغداد، وقدر لهذه المدينة أن تنمو وتتسع باطراد،

[1] الفقى عصام الدين عبد الرؤوف: **تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د ت ، ص 178.

[2] سعيد عبد الفتاح: **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية**، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2001 ، ص 29.

[3] مرمول محمد الصالح ، **السياسية الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1983، ص 94.

فأضاف إليها الأمراء من بعده قصوراً أخرى أشهرها قصر العروس الذي بناه زيادة الله الثالث بن عبد الله على أربع طبقات، وأنفق فيه 232 ألف دينار.

وبنى محمد بن أبي عقال الأغلب مدينة قرب تاهرت سماها العباسية. كما اهتم الأغالبة ببناء الصهاريج (خزانات المياه) التي عرفت باسم «ماجل» وكان يوجد خارج مدينة القيروان خمسة عشر ماجلاً للماء يستقي منها أهلها [1] .

لعل أعظمها شأناً ماجل أحمد بن الأغلب بباب تونس من أبواب القيروان. وهو مستدير متناهي الكبر، في وسطه صومعة مثمنة في أعلاها قصبة، يدخل إليها في مركب يسمى بالزلاج. ويتصل بهذا الماجل أقباء طويلة، وبجوفه ماجل لطيف متصل به يسمى الفسقية، يقع فيه ماء الوادي، فإذا ارتفع الماء في الفسقية قدر قامتين يدخل إلى الماجل الكبير من باب بين الماجلين يسمى السرح، كذلك بنى الأغالبة قنطرة باب أبي الربيع لجلب الماء من الجبل [2].

أما المساجد فكثيرة. وكان زيادة الله الأول بن إبراهيم قد جدد مسجد القيروان، وأقام في قاعة الصلاة عدداً كبيراً من الأعمدة الرائعة التي أحيطت أطرافها بأشرطة من الخشب ذات التزيينات المحفورة. وقام بعض خلفاء زيادة الله بإضافة عناصر عمرانية وتزيينية جديدة إلى ذلك المسجد. كذلك أحدثت بعض الإصلاحات والإضافات في المسجدين الكبيرين جامع الزيتونة في تونس والجامع الكبير في سوسة، كما بنيت المساجد الفخمة في القيروان وغيرها، كذلك عني الأغالبة بتحصين المدن. ولا ريب أن غنى ولاية الأغالبة في الزراعة والتجارة ساعدهم على جمع المال اللازم للعمران، وساعد في تنشيط الزراعة نشر الأمن في الطرق وتحسين وسائل المعاملات التجارية ولاسيما النقد، فقد ضرب الأغالبة نقوداً ذهبية ظل عيارها صحيحاً وقدره 4.5غ ذهب حتى أواخر أيام الأسرة حين انحط العيار إلى 4.12غ ثم إلى 4غ فقط.

[1] الفقى عصام الدين عبد الرؤوف : **المرجع السابق** ، ص 77.

[2] سعيد عبد الفتاح: **المرجع السابق** ، ص 97.

ومن اهتمامات الأغالبة الأخرى بناء الأربطة من أجل الجهاد وعلى رأسها قصر المرابطين بسوسة، وقيل إن أحمد الأغلبي بنى بأرض إفريقية عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس وأبواب الحديد [1].

ج.أهم معالم الاغالبة في التاريخ:

كان الأغالبة يقيمون المنشآت والأبنية من غنائم الجهاد دون أن يثقلوا كاهل الناس بالضرائب. ومن تلك الآثار :

- العباسية أو القصر القديم في أيام إبراهيم بن الأغلب.
- الجامع الكبير في القيروان .وكذلك بناء الصهاريج فيها.
- بناء الرباط في سوسة بعهد زيادة الله بن إبراهيم، وكذلك جامعها.
- بناء قصر صفاقس) القصبة اليوم)، ثمّ بناء سور المدينة العتيقة وجامعها.
- بناء مدينة رقادة وقصر الفتح [2].

7-4-دولة بني مدرار: 140هـ-247هـ

بني واسول أو **بني مدرار** سلالة أمازيغية إسلامية سيطرت على أجزاء من المغرب الأقصى واتخذت من سجلماسة عاصمة لها.

كانت قائمة على مذهب الخوارج الصفرية .رغم أن الزعيم الروحي للإمارة هو أبو القاسم سمكو ، إلى أن أول حاكم فعلي هو عيسى بن يزيد الأسود الذي بويع في سجلماسة وحكمها مدة 15 سنة من 757 إلى 772م، قام خلالها بعدة إنجازات منها تنظيم قنوات الري وتوطين قبائل الرحل. و مع وصول المزيد من القبائل المكناسية واستقرارها في سجلماسة وميل ميزان القوة لها فإنها لم تر أنه من اللائق أن يحكمها زنجي فقتلت عيسى بن يزيد الأسود وبايعت الزعيم الروحي لهذه القبائل أبو القاسم سمكو [3].

---

[1] زغلول سعد عبد الحميد: **المرجع السابق** ، ص 256.

[2] الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله: **المرجع السابق**، 266.

[3] سامية مصطفى مسعود: **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة**، ط1 ، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د م، 2000 م، ص62

وقد استمرت دولة بني مدرار حوالي قرنين من الزمن حتى تغلب عليهم عبيد الله المهدي الذي قتل آخر حكام بني مدرار، اليسع بن ميمون، سنة 296 هـ، إلاّ أن الحكم في يد بني مدرار استمر مع التبعية الاسمية للدولة الفاطمية حتى سنة 345هـ [1] .

أ.الموقع والنفوذ

تقع عاصمة المملكة **سِجِلْماسَةُ** وسط واحة كبيرة جنوب الأطلس الكبير، مقابلة لمدينة الريصاني في تافيلالت، واليوم تعتبر المدينة موقعا أثريا يضم الآثار والخرب والأطلال، وتقع ضمن حدود المملكة المغربية الحالية وتاريخيا فإن سجلماسة هي ثاني مدينة إسلامية تشيد بالمغرب الإسلامي بعد مدينة القيروان و تذهب بعض المصادر التاريخية أن سجلماسة بنيت سنة 140هـ757/م في قلب واحة خصبة كانت عبارة عن مراعي يؤمها عدد من الرحل لتبادل منتوجاتهم في إطار موسم تجاري سنوي، وهو موقع استراتيجي بالنسبة لمختلف مناطق شمال أفريقيا وبلاد السودان الغربي من جهة والمشرق الإسلامي من جهة ثانية، وقد ساعدها ذلك الموقع على لعب دور ريادي ولمدة طويلة في تجارة القوافل وتنظيم شبكتها، الشيء الذي جعل اسم سجلماسة يرتبط في الكتابات العربية بتجارة الذهب[2].

ب.الاقتصاد

ونتيجة لذلك ازدهرت سجلماسة في مختلف نواحي الحياة، فمن الناحية السياسية بسطت سجلماسة نفوذها على عدة مناطق من بينها درعة، أغمات، أحواز فاس، قبل أن تصبح إقليماً متميزاً تابعاً لإمبراطوريات وممالك المغرب الكبير المتلاحقة، وفي المجال الاقتصادي فقد انتعشت الفلاحة بفضل نظام متطور للري وتطورت الصناعات بشكل ملحوظ

[1] الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج2 ، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت، ص 209.

[2] مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، طبعة خاصة، مكتبة الأسرة، د م، 2004 ، ص 56.

ومن أهمها صناعة الفخار وازدهرت التجارة والتبادلات والقوافل التجارية ومن أهمها تجارة الذهب[1].

وفي الميدان الاجتماعي ظلت سجلماسة تستقطب السكان الحضريين ليتحولوا بشكل تدريجي إلى سكان مدنيين دون التخلي عن الزراعة ولكن بإضافة العديد من الحرف والصناعات إلى حياة السكان وبالتالي فان سجلماسة كانت تحتوي على خليط عرقي متنوع قلما نرى مثله في تلك الحقبة من الزمن .يوجد قصر مدرار بالجنوب الشرقي بواد بني بسري تالسينت إقليم بوعرفة

[1] الفقى عصام الدين عبد الرؤوف: **المرجع السابق** ، ص 186.

الفصل الاول : عوامل ومظاهر ازدهار الحياة الثقافية بالمغرب الاسلامي

المبحث الاول : عوامل ازدهار الحركة الثقافية بالمغرب الاسلامي

المطلب الاول : التنوع الذهبي

المطلب الثاني : المؤسسات التعليمية الكتاتيب

المطلب الثالث : سياسة الأئمة الرستميين في تشجيع العلم والعلماء

المبحث الثاني:مظاهر إزدهار الحركة الثقافية بالمغرب الإسلامي

المطلب الأول: العلوم النقلية

المطلب الثاني: العقلية

المطلب الثالث: أبرز العلماء

المبحث الاول : عوامل ازدهار الحركة الثقافية بالمغرب الاسلامي

لقد انتهجت الدولة الرستميه سياسة حكيمه في الجانب العقائدي وذلك من خلال انتهاجها سياسة التسامح المذهبي[1] حيث قصد عاصمة تيهرت التي اصبحت مركز اتساع علمي قوي ومذاهب وفرق دينية متعده منها المالكية والحنفية والصفرية وكذا الشيعية وفرقه الواصفية المعتزلة وغيرها من الفروق قد عاش هؤلاء امينين ارواحهم وعقائدهم واموالهم فكان لكل منها مسجدها وعلمائها وحلقات دروسها[2].

المطلب الاول : التنوع المذهبي

1. المذهب المالكي:

انتقل المذهب المالكي تياهرت عن طريق الحج والتجارة وبواسطة علماء مالكين قدموا اليها او مر بها وقد وجد فيها العرب والجند القروين منذ عهد الامام عبد الرحمان بن رستم (160-171هـ/777-787م) ولا شك أن اغلبهم كانوا ينتحلون المذهب المالكي ويبدوا انهم كانوا يشكلون نسبة الكبيرة من السكان[3].

وقد اشار ابن الصغير الى هذه الوفرة فقال :حت لا نرى دارا قيل هذه الفلان الكوفي وهذه لفلان القروي وهذا مسجد القروين ورحبتهم[4].

ولم يكن العلماء المالكون بمعزل عن العلماء الاباضين فقد قامت بينهم في مسائل العقيدة و التشريعية وكان الجدل يقوم بينهم بشكل حاد لسبب تقارب المذهبي ومع ذلك ظل المالكون يحافظون على وجودهم في تيهارت حتى سقوطها[5].

2.المذهب الحنفي:

ان المذهب الحنفي لم يقتصر في المغرب الاسلامي على القيروان وانما تجاوز ذلك تيهارت حيث وجد الاحفاف في عهد عبد بن رستم.

---

[1] فوزيه الزغم ،التسامح المذهبي في الدولة الرستميه ،الخلدونيه ،عدد خاص ،اكتوبر2009،ص62

[2] الخضر سيفر ،المرجع السابق ،ص94

[3] جودت عبد الكريم ، المرجع السابق ،ص98-99

[4] ابن الصغير ،المرجع السابق ،ص36

[5] جودت عبد الكريم ،العلاقات ،ص99

(160-171هـ/777-787م) ويبدوا أن عددهم كان وافر حتى ترى دارا الا قبل هذه الفلان الكوفي." لان كوفه كانت مواطن المذهب الحنفي ولم يكن عددهم يقل عن الاربعين وهذا جلي في بنائهم مسجد خاص بهم وهو مسجد كوفين وانطلق هذ الاسم على المسجد من مساجد تيار وكانوا جماعة مميوة في عاصمة الرستمين ولم يكن هؤلاء من العامة بل كان منهم التجار والعلماء كابي مسعود وابي دنون.

فكان ول لقاء الإباضية والاحناف من قبل ابي حنيفة نفسة وكانت عقد بينهما نظارات وحلقات الجدل ويبدوا ان التقارب المذهبي فقد ساعد إلى حد ما على هذه العلاقة لآنها تتفقان في الاعتماد على كتاب والسنة لنبوي والقياس والاجماع غير انه غير انه ظهرت بعض النقاط الاختلاف واتفاق بين المذهبين في بعض المسائل[1]. كمسالة خلق والقان وغيرها من المستقبل .

وفي تاهرت فان علماء الاحفاق اشتركوا في المناظرات التي اشتهرت بها تاهرت وذلك جلي في القول ابن الصغير ومن اتى الى حلف الاباضين الى حلف غيرهم ويدل على تسامح العلماء بصفة عامه في تاهرت .

3.الصفرية :

الصفرية هم اتباع زياد عن الاصفر وهم في آرائهم تطرف من الازقة و هم اشد صلابة من غيرهم وكانت تيهرت تحضن فرق اخرى من كالصفرية حيث كانت في تيهرت اقلية لها وزنها من الخوارج الصفرية وقد استقرت غالبيتهم في تالغمت الشرف على مدينة التيهرت ويبدوا ان هؤلاء التزموا الهدوا وخاصة في اوائل عهد الدولة الرستمية كما ذكر البكري من ان ميمون بن عبد الوهاب كان راس الاباضين وامامهم وامام الصعوبة و الوصاية وهذه الجملة تدل على انهم كانوا تحت لواء الرستمين كالنكارية او الوصاية الا ان هناك ابا زكريا بشير ان محالفين لأهل تيهارت انهم تحالفوا مع ابي عبد الله الشيعي

[1] جودت عبد الكريم ،العلاقات ،ص96

عندما نزل خارج تيهرت بقولة :' من بها من الصعوبة ونشكو الية امارة الفرس وهذا يدل على معارضتهم للرستمين في اواخر ايامهم .

4.الشيعية:

عندما عسكر ابو عبد الله الشيعي على مقربة من تيهرت حرج اليه وجود من اهلها من المخالفين والشيعة والوصاية من بها من الصفرية وتلقوه وشكوا اليه امارة الفرس .وهذا يدل على وجود الشيعة في تيهرت ويبدو أن تعصب الاباضين في تيهارت ضد الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قفد خفت حدته فقذ ذكر ابن الفير في صدد تاريخيه لعهد عبد الرحمان بن رستم انه ببعض الاباضين لبراءتهم علي رضي الله عنه في حين ذكر في ولاية ابي اليقضان محمد بن افلح بان خطبتهم على منابرهم كانت خطب امير المؤمنين علي ابن ابي طالب من خلال خطبة التحكيم[1] بل وحتى في خطبة الفها بعض الخطباء وحين عتب ابن الصغير احدهم بانه فعل ذلك بناء على طلب احد الزعماء الاباضية[2].

وفي الواقع ان المصادر لم تشير الى اي نشاط فكري واضح الشيعة في تاهرت لهذا فليس من اليسير تتميز مذاهبهم بدقه فهل كان هؤلاء الشيعة من الشيعة الاسماعلية ام من الشيعة الزيريه.

لكن محمود اسماعيل اشار الى فهم شيعه الإسماعيلية ولا يستبعد ان يكون ابا عبد الله الشيعي قد ارسل بعوثه إلى تاهرت تدعوا للتشيع مستدلا برواية ذكرها المؤرخون وهي ان ابا عبد الله الشيعي مزل كتامة 280هوعظم امرة بها ولما بلغ ذلك ابراهيم بن احمد الاعلى استصغر امره ثم مضى ابو عبد الله الى مدينة تيهرت فعظم شأنه واتته القبائل من كل مكان وبقي كذلك حت و لأبو مضر زيادة الله الاعلى وان كانت هذه الرواية غير صحيحه من حيث سقوطها تاهرت ابان عهد ابراهيم بن احمد الاعلى (261-89 ه) كما في هذه الرواية[3] .

[1] ابن الصغير ، المصدر السابق ،ص89

[2] المصدر نفسه ،ص121-122

[3] محمود اسماعيل ، المرجع السابق ،ص172

أما عبد الكريم جودت فيذهب الى انهم من الشيعة الزيرية مستدلا على خروجهم مع غير الجماعات لملاقاة ابا عبد الله الشيعي فلم يخرجوا بمفردهم بل كجماعة تشكل جزء من الدعوة الدينه ولهذا أمكن الاحتمال انهم شيعة زينيه لا اسماعيليه[1] وسواء كانوا شيعة زيريه واسماعيليه فان المؤرخون لم يكتشفوا عن وجودهم في تيهرت الا عند سقوطها وظهرت مخالفين للرستمين.

5.الواصلة المعتزلة:

لقد اشتهر المذهب في قبائل زناته ويبدوا انتشار بينها كان واسعا بفقد ذكر البكري ام مجمع الوصاية في عهد الرستمين وكان قريبا من تيهارت وكان عددهم نحو ثلاثين الفا في بيروت كبيوت الاعراب يحملونها فكان اول ظهور لهم على مرح الاحداث في تاهرت في عهد الامام عبد الوهاب وقد خضعت تلك الجماعات لتأثير دعاة الاعتزال الذين نجحوا في حملها عل اعتناق مذهبهم على دعاة الإباضية ولم يذكر ابن الصغير الحروب الوصاية في تيهارت غير انه كان بعض المناوشات بسبب الامامة وكذا تحالفهم مع جماعة النكار الا ان هذا السخط لم يدم طويلا[2] .

ان ظهور كل هذه الفرق والمذاهب في الدولة الرستميه اشاره تدل على مدى تسامح الرستمين مع المذهب الغير الإباضية في حين لم يكن تسامح مطلقا وذلك حسب المبادئ المذهب وكان لهذه الفرق تأثيرا إيجابيا في الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية في الدولة الرستمية .

المطلب الثاني : المؤسسات التعليمية

الكتاتيب في عهد الرستميين كانت الجارة الدولة الرستمية التي قامت على أسس مذهبية محضة تنافس الأغالبة في مجال العلم، وعملت منذ تأسيسها على نشره والاعتناء بالعلماء والفقهاء ومشايخ المذهب الإباضية .فشغلت العلوم الدينية حيزا هاما من النشاط التعليمي في

[1] جودت عبد الكريم ، المرجع السابق ،ص194

[2] جودت عبد الكريم المرجع السابق ،ص103.

أرجاء الد ولة، كحفظ القرآن والحديث، وتعليم القراءة والكتابة وغيرها من الفنون العلمية، وكان التركيز على أصول مذهبها وأعلامه من أئمة ودعاة ومشايخ وهو من المقررات الرسمية في الكتاب وفي أغلب المدارس المنشئة لهذا الغرض، وكان التعليم إجباريا خاصة في عاصمة الدولة تيهرت[1]

مذهبه وقد أعتُمد على نظام الكتاتيب كوسيلة تعليمة للصبيان، إلا أن الملاحظ من خلال المصادر الإباضية أن نطاقها أوسع في المدن التابعة للإمارة والقرى والأرياف .

أما عاصمة الدولة فإنها عرفت نظام المدارس والحلقات العلمية وتطورت لاحقا لما بات يعرف بنظام العزاريه، كما اشتهرت تيهرت بمجالسها العلمية وكثرة المناظرات وجلسات الجدل بين مختلف الفرق والمذاهب التي استوطنت المدينة وعاشت فيها .ووفر الأئمة سبل التحصيل للمجتمع الإباضي وغيره حين أنشئوا مكتبتهم المشهورة" المعصومة "التي قيل أنها كانت تضم أكثر من ثلاثة مائة ألف مجلد وكتاب، ضمت كل أشكال العلوم والمعارف، وسمح للطلبة بارتيادها والاستفادة من ذخائرها أسوة بما كان يحدث في المشرق الإسلامي.

المطلب الثالث : سياسة الأئمة والحكام

1- العلم والعلماء في الدولة الرستمية:

انفردت الدولة الرستمية عن غيرها من الدويلات بحب أئمتها للعلم، و عنايتهم بالعلوم فالكتب المشرقية كانت تردهم أحمالا أحمالا من إخوتهم بالمشرق، وكانوا يتدارسون الفقه التفسير والحديث والكلام والأخبار والأشعار والعلوم الرياضية، واشتهروا بالتنجيم والرمل فبيت الرستميين كان بيت العلوم وشاع ذلك بين الناس والأسر، لا فرق بين ذكر وأنثى حتى أنهم اشتهروا بمقولة" :معاذ الله أن تكون عندنا أمة لا تعلم منزلة يبيت فيها القمر[2]" ولم يتوانى أئمة الدولة في الاعتناء بالجانب المادي لطلبة العلم بغض النظر عن مستواهم

[1] مزهودي مسعود :**الإباضية في المغرب الأوسط من سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بني هلال**، . (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1982 م، ص12

[2] أبي زكرياء يحي بن أبي بكر :**كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تح :إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر ، 1399 هـ /1979م، ص65

المعيشي أو المادي، إذ كانوا يغدقون على العلماء وطلبة العلم من بيت المال ما يكفيهم لنفقتهم من أجل الرحلة في طلب العلم واقتناء الكتب .

أما الدروس الملقاة في المساجد فهي مجانا تدرس فيها علوم الدين واللغة، وبدورها كانت الكتاتيب المنتشرة في كل أرجاء الدولة تساهم في تعليم النشاءة أولا حروف اللغة العربية ثم حفظ القرآن بالطريقة المعهودة بالتكرار او الإعادة وراء الشيخ[1] وكان من شدة تدين مؤسسها عبد الرحمن بن رستم وهو من يكون من العلماء الذين تلقوا علومهم في القيروان والبصرة على أيدي أكبر المشايخ والفقهاء، رفضه قبول الدفعة الثانية من الأموال التي وصلته من إخوانه في البصرة، وأرجعها لهم ليوزعوها على فقراء ومحتاجي المسلمين في البصرة وضعفائها لاستغناء الدولة وكفايتها، فكان ذلك من ورعه.

وتفشي تلك الأفكار في صفوف الناشئة من الطلبة، ليس في المدن فحسب بل حتى في البوادي والأرياف وفي ذلك يقول المالكي : وكان أول قاضي يعني سحنون فرق حلق أهل البدع من الجامع وشرد أهل الأهواء منه وكانوا فيه حلقا يتناظرون فيه ويظهرون زيغهم، وعزلهم أن يكونوا أئمة للناس أو معلمكن لصبيانهم أو مؤدبيهم، وأمرهم ألا يجتمع وأداب جماعة منهم بعد هذا خالفوا أمره، وأخافهم، وتوب جماعة منهم فكان يقيم من أظهر التوبة منهم على البوادي، وغيرها فتعلن بتوبته عن بدعته[2].

2.تشجيع الحكام للعلم والعلماء :

إن البحث في موضوع الازدهار الثقافي والعلمي ومعرفة تفاصيله صيرورته في بلاد المغرب الإسلامي بدابة من ظهور الامارات و الدويلات المستقلة والى غاية نهاية دولة

[1] حمودة عبد الحميد حسن :**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح حتى نهاية الدولة الفاطمية**،/ الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط 1421هـ 2007 م، ص 343 ،

[2] ينظر ترجمته، **رياض النفوس**، ج1 ، المصدر السابق، ص 345 وما بعدها .وينظر، محمد بن حمد بن عمر بن قاسم مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ج1 ، تخ وتع :عبد وما بعدها .، خالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3. المجيد 1424هـ 2003 /م، ص103

الزيانيين، سيجعلنا نقف على عدد من الحقائق المثيرة أجلت لنا النبوغ والتفوق العلمي والمعرفي في مختلف العلوم والمدارك وأصنافها، ولكل ما يمت للجوانب الحضارية بصلة.

فقد انتشرت الحواضر والمراكز العلمية في كل ربوع بلاد المغرب والأندلس، وكانت في سباق محموم وتنافس شديد يثير الدهشة والإعجاب، شمل كل مجالات العلوم بتخصصاتها وفروعها، مظهرة بصدق مدى تمكن رجالات العلم وأهله في العدوتين على مسايرة ركب النهضة الحضارية في المشرق بمركزها الرئيسية في الشام والعراق ومصر و اليمن وبلاد ما وراء النهرين.

كانت الرعاية والاعتناء الذي أبداه الملوك والخلفاء والامراء و الوزراء وأصحاب المراكز العليا من الشرفاء والأغنياء للحياة الفكرية في دولهم من المسلمات، وسياسات سار عليها هؤلاء الحكام لخدمة دولهم بالعلم والمعرفة، فانعكس ذلك بالإيجاب على الحياة العامة للناس، فبات العلم والتعلم وشد الرِّحال إلى المراكز العلمية والبحث عن المشايخ والعلماء والفقهاء وملازمتهم والأخذ عنهم من الأمور المعتادة الغالبة على مجمل الأهالي والسكان في بلاد المغرب[1] ومما زاد في هذا الزخم المعرفي والتطور الحضاري الذي عرفته وعاشته بلاد المغرب طبلة هاته الفترة، هو لجوء ومقدم الكثير من رؤوس الحركات السياسة الإسلامية المشرقية المعارضة لنظام الحكم ودعاتها إلى بلاد المغرب، ونجاحهم في إنشاء دويلات والامارات وهم كانوا في الأصل من العلماء أو الدعاة المتمكنين، حملوا معهم علومهم ومعارفهم التي تلقوها في أكبر المراكز والمدارس في المشرق، التي تعكس انتماءاتهم المذهبية وتوجهاتهم العقدية، المتجانسة أحيانا والمتنافرة في أحيانا أخرى، مما ساعد في ظهور نشاط علمي وثقافي متنوع.

مرتبط بعقيدة الدولة القائمة بحد ذاتها على أسس تلك المذاهب أو المدارس الفقهية، أو المنتمية إليها بتياراتها الفكرية، أو متبناة من قبل العناصر الدعوية الوافدة.

[1] الحسن السائح :**الحضارة الإسلامية في المغرب**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المملكة 1406 .هـ1986 / م، المغربية، ط2 ،ص129

المبحث الثاني: مظاهر ازدهار الحركة الثقافية بالمغرب الاسلامي

شحت المصادر والدراسات التاريخية التي تناولت تاريخ الرستميين من الجانب العلمي في الإشارة أو التوثيق لعلوم الحديث في هذه الدولة والتي اعتمدت في بداياتها على علم.

أئمتها في ما يخص الدراسات الفقهية وعلوم الحديث .فأئمتها عدُوا وكما أسلفنا من العلماء المجتهدين، فعبد الرحمن بن رستم كان من حملة العلم الذين تتلمذوا على يدي كبار علماء المذهب في البصرة، وقبلها كانت بداياته العلمية في القيروان مهد ومقر العلوم في الغرب الإسلامي، وبعد توليته شؤون الإمارة، وردت إليه أحمالا من الكتب المستنسخة من البصرة تحمل كتب أصحاب المشرق من علماء وفقهاء، فلا ريب أنها ضمت بين جنباتها كتب الحديث والفقه الخاصة بالمذهب .

وهو ما أكدته مقولة الإمام أفلح بن عبد الوهاب حينما حث الرعية على العودة إلى كتب علماء المذهب المشارقة بقوله" :عليكم بدراسة كتب المشارقة، ولا سيما كتاب أبي سفيان [1]"وهذا دليل على اشتغال الإمام بعلوم الحديث ووقوفه على مؤلفات مشايخ المذهب في المشرق والمغرب، وكان محبوب هذا من علماء الإباضية وكثيرا ما كانت ترده رسائل من مختلف مناطق الدولة الرستمية للاستفسار والتوضيح أو الفتيا، وعرف له مؤلف في هذا الصدد" أبواب مختصرة من السنة "لا زال مخطوط في بعض الخزائن الخاصة [2]، تناول فيه تعريف مصطلح السنة، وأبوابا في الفقه الإباضي.

كما كان له لقاء مع أحد مشايخ نفوسة أبي حفص عمروس بن فتح النفوسي المغربي في مكة تدارسوا فيه علوم الحديث والفقه وعرض عليه الكثير من المسائل وأخذ رايه فيها وعاد بها إلى نفوسة [3]، كما أرسل إليهم كتابه المعروف" السيرة "الذي عالج فيه.

---

[1] عمار طالبي :**آراء لخوارج الكلامية، ج2** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978 م، .ص284

[2] هو أبو محمد بن محبوب بن الرحيل القرشي المخزومي المكنى أبا سفيان، من أشهر علماء المذهب كان مجتهدا ومفتيا وداعيا .ترجم له الدرجيني في طبقاته بالقول ..." :أحد الأخيار الأبحار، وممن سبق إلى تخليد سير السلف الأخيار ."... ينظر، الدرجيني :**طبقات المشايخ بالمغرب**، ج 2 المصدر السابق، ص ص278

[3] الدرجيني ،نفسه ،ص194

أكثر من خمسين مسألة في العقيدة والفقه والحدود و التقية والجهاد والغزو وغيرها من أمور العقيدة كما وجد مسند ابن الربيع أو الجامع الصحيح كما يطلق عليه وهو من أمهات الكتب الفقهية المعتمدة عندهم لضمه العديد من الأحاديث النبوية الخادمة لتوجهات المذهب، كما تواجدت مدونة جابر بن زيد العماني وهي عبارة عن موسوعة في الحديث والفقه

كما تواجد علماء في هذه الدولة من غير الإباضية، وتدارسوا علوم الحديث والفقه فيالمجالس العلمية التي كانت تعقد في مساجدها وعرف منهم أبو عبد الرحمن بكر بن سمك الزناتي التاهرتي ولد حوالي ت 296 وابن الصغير المؤرخ والفقيه الذي كان يناظر علماء المذهب في تيهرت وقد ألف كتابا في ذلك إلا أنه مفقود الأثر حسب ما جاء في كتابه حين يقول ..." :فحكيت ما ذكر لي لغير واحد منهم وما اعتللت به عليه فاعتلوا بعلة وغير علة وازادوا ونقصوا، وقد جمعت ما دار من جميع ذلك بيني وبينهم مما اعتلوا به ومما يدخل لهم، أو ما ذكروه ."ومنهم أبي الفضل العباس بن محمد الصواف الغدامسي ت 309 ه والفضل بن سالم البجائي ت 319 ه وغيرهم. يبقى مجمل القول بأن الإباضية لم يختلفوا عن غيرهم من المسلمين في اعتمادهم على نفس المصادر التي استقى منها المسلمون فقههم، وهي القرآن والسنة والإجماع و القياس، لكن يبقى ارتكازهم على بعض الأحاديث النبوية التي لم تثبت عند غيرهم نقطة خلاف.

المطلب الأول: العلوم النقلية والعقلية عند الرسميين

1- التدوين التاريخي عند الرستميين

كانت الدولة الرستمية دولة العلم والمعرفة، تحب العلم وتجله، وتغرم به وتأثره، وتفتح له المدارس، وتنشره في كل الطبقات بكل الوسائل والأسباب،[1] وقد اشتهرت العديد من المدن في الدولة الرستمية بوجود العديد من مشايخ للمذهب بين أحضانها يعلمون طلبة العلم كل فنون العلوم ومن بينها السير والمغازي، فكان منهم في إفريقية ابن الجمعي وهو من علماء المذهب الوافدين من المشرق الذين تخرج على أيديه العديد من الطلبة وأصبحوا من العلماء ومنهم أبو الربيع سليمان بن زرقون النفوسي الذي قال عنه الدرجيني: "كان طلبة أهل الدعوة

[1] محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة توالت الثقافية، الج ازئر، 2010م، ص 333 .

يؤمونه من كلّ جهة، فيقرأ عليه كلّ طالب ما طلب وما شاء من أي الفنون. من علم القرآن، والحديث، والأصول والفقه، وعلم العربية، والسيرة، حتى اشتهر ذكره وعلا أمره"[1].

غلب على الكتابات التاريخية عند الإباضية الطابع الإخباري، فجاءت عل صيغة ت ارجم لسير الأئمة وأعلام المذهب سواء في البصرة أو جبل نفوسة أو في إفريقية كانت تلك هي السِّمة الغالبة عل مجمل مؤلفاتهم، واشتهر منها مثلا، طبقات المشايخ للدرجيني، وسير الشماخي، وسير الأئمة لأبي زكرياء، والأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية لسليمان باشا الباروني، وغيرها من الكتب المؤلفة في عمان والبصرة.

كما ساهم الأدب والشعر أيضا في التأريخ للكثير من الأحداث والوقائع التي عاشها أصحاب الدعوة، فعبد الملك بن قطن المهري (ت253)، بالإضافة إلى اشتغاله بع وام اللغة والنحو، كان قد صنف كتابا في تاريخ المغازي "تفسير مغازي الواقدي"، شرح فيه الكلمات الغريبة وما أشكل فيه من أشعار واردة[2]، كما تضمن ديوان أبو سهل الفارسي، الفقيه والأديب الشاعر الكثير من التواريخ لأشهر أهل الدعوة الإباضية، وقد كتبه بالأمازيغية وجاء في اثنا عشر جزءا[3]، لأوضح مثالا على ذلك.

لكن يبقى اسم المؤرخ ابن الصغير أحد معاصري أواخر أيام الدولة، بكتابه "أخبار الأئمة الرستميين" من بين أشهر الكتب التاريخية التي دونت لفترة هامة من تاريخها، إذ اعتبر من بين أهم المصادر التي يمكن الاعتماد عليه لاستقاء المعلومات الصحيحة والدقيقة عن أحوالها ابتداء من عهد أبي اليقظان بن أفلح وإلى غاية انتهاء ولاية أبي حاتم(294هـ). اعتمد فيه على الرواية الشفوية وما عايشه بنفسه من أحداث، ومن ذلك قوله: "أخبرني غير واحد من الإباضية عن من تقدم من آبائهم ..."[4].

---

[1] الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 120.

[2] ياقوت الحموي: **معجم الأدباء**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، لينان، 1993م، ج6، ص ص 28- 59.

[3] الشماخي: **السير**، تح: أحمد بن سعود السيابي، وازرة الت ارث القومي، 1987م، سلطنة عمان ج1، ص 244.

[4] ابن الصغير: أخبار الائمة الرستميين، المصدر السابق، ص ص 24- 28.

كما أورد فيه الكثير من الأخبار عن الأحداث السياسية، وشهادات حية عن بعض أئمتها كذكر اهتمام الإمام أبي بكر بالتاريخ وحبه له فيقول: "كان يحب الآداب والأشعار وأخبار الماضين"[1]. وتكمن أهمية كتاب ابن صغير التازمه الأمانة والموضوعية والصدق في كتابه فيقول في معرض حديثه عن عبد الرحمن بن رستم:" كانت له قصص حكوها لا أحرفها عن معانيها، ولا أزيد فيها ولا أنقص منها..."[2].

وعرف من التدوينات التاريخية أيضا كتاب "شرائع الدين" للواب ابن سلام ابن عمرو التوزري (ت بعد273ه) الذي وصف فيه الحياة السياسية التي عاشتها الدولة الإسلامية في بدايتها، ثم يعرج على أخبار الإباضيين من أئمة المذهب، وأئمة الدولة الرستمية[3] وكتاب "السيرة وأخبار الائمة" ليعقوب بن أبي يعقوب، الذي اهتم فيه بحصر التواجد الإباضي في طرابلس الغرب وجزيرة جربة بتونس، وغلب عليه الوصف الجغرافي مع تعرضه لبعض الأسماء من أعلامهم وسيرهم، كما ابن الصغير اسم سليمان مولى محمد بن عبد الله كأحد المصادر التي اعتمد عليها في كتابه[4].

وإجمالا يمكن القول بأن النهج التاريخ وكتابته كان من ركائز العلوم التي اعتنى بها الرستميون، وعملوا على تنشئة طلبة العلم بمختلف أعمارهم ومستوياتهم على التمتع بأخبار السلف وسيرهم حتى يشبوا على طريقهم وينهجوا منهجهم، فهذه الدولة كانت دولة العلم والمعرفة.

يجب العلم رؤساؤها ورعيتها. وترى في العلم تاجها وروحها وسلطانها، وتراه شرطا أساسيا للإمامة ورئاسة الدولة، فلا تولي على نفسها إلا العلماء، ونختم بما ذكره الشماخين مدا تقديس العلم وأهله في هذه الدولة. قال الشماخي: روى أبو محمد عن أبي عم ارنموسى

[1] ابن الصغير: المصدر نفسه، ص 31.

[2] ابن الصغير: **نفسه**، ص27 .

[3] حساين عبد الكريم: **حركة التأليف**، المرجع السابق، ص 19.

[4] ابن الصغير: المصدر نفسه، ص ص 90- 91

بن زكرياء احد العلماء السبعة الذين ألفوا ديوان الأشياخ قال: "إن تعلم حرف من العربية كتعلم ثمانين مسألة من الفروع، وتعلم مسألة من الفروع كعبادة ستين سنة، ومن حمل كتابا إلى بلد لم يكن فيه فكأنما تصدق بألف حمل دقيقا على أهل البلد".[1]

2- الرسائل الديوانية عند الرستميين

كان لطبيعة الدولة الرستمية القائمة أسسها على مبدأ الإمامة أثره البالغ في تطور وازدهار النثر، وفن الخطابة، فتطورت معها الرسائل الديوانية وتنوعت وفق حاجيات الدولة، من رسائل النصح والوعظ، إلى مراسلة العلماء ورؤوس المذهب في البصرة، إلى زعماء ومشيخة جبل نفوسه، وانتهاء بمراسلة الملوك والأمراء للدول المجاورة، كما لعبت الأحداث السياسية التي عاشتها هذه الدولة من فتن واضطرابات دورها في إثراء هذا النوع من الأدب النثري نظرا لمتطلبات المرحلة، فكان للأئمة الرستميون فصولا رائعة من التعبير والخطابة والكتابة التي كانوا يتولونها بأنفسهم، ويذكر الباروني واصفا الجانب الخطابي في الدولة الرستمية بالقول: كان الأئمة الرستميين كلهم دواوين خطب للجمع والأعياد، إذ كانوا يخطبون بأنفسهم ولا يعيدون خطبة خطبوا بها قط،[2] وكانوا يخطون رسائلهم بأيديهم، فالبيت الرستمي كان بيت العلوم جامعا لفنونها من علوم التفسير والحديث وعلم اللسان وعلم النجوم، والأصول والفروع والفرائض،[3] فكانوا بصراء بصناعة الكتابة، مجتهدين في فنون الخطابة، فأظهروا فصاحة وبلاغة ومقدرة على اختيار الكلمات وانتخاب العبارات وضعها في مكانها المناسب بأساليب بلاغية راقية أظهرت رسوخ أقدامهم في الأدب، فكلامهم على قدر عقولهم، ويأتونه من وجهه ويضعون الأشياء في مواضعها، بأسلوب بسيط، موجزين فيه القول، متجنبين التكلف، بعيدين عن الزخرف حريصين على أن يكون الأسلوب المستعمل ملائما للجهة المرسل إليها مقدرين منزلته ومكانته بين قومه أو عشيرته.

---

[1] محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، المرجع السابق، ص 354.

[2] الباروني: الأزهار الرياضية، المرجع السابق، ص 286.

[3] محمود اسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص: 298.

ولتوضيح الصورة اخترنا أنموذجا لرسالة من الإمام أفلح بن عبد الوهاب[1] إلى أحد ولاته البشير بن محمد يذكره فيها بحدود الله في زكاة الأموال، ويحذره فيها من عواقب مخالفة الشريعة في طرق جمعها أو محاولة التصرف فيها من دون العودة إلى الإمام الذي هو الوحيد المؤهل لصرفها على وجهها الصحيح.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من أفلح بن عبد الوهاب إلى البشير بن محمد سلام عليك وأني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على سيدنا محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله.

أما بعد.

ألبسك الله من عافيته فإني أذكرك عظمة الله لا تنساها وفكر في صغير خلقتك وفي عظيم ما خلقه سبيلا وأطلق بدك وأن الحاضر بيري من لا يراد الغائب، فلعمري أنه لكذلك ولكن ليس في هذا نما هي أسهم جعلها الله وأوقفها وعي ومسح أموال الناس وليس لنا فيها قضاء ولا زيادة ولا نقصان ولا أمر ولا نهي إلا على قدر الاجتهاد، فاتق الله واجتهد جهدك في توفير الحقوق وتوجيهها إلينا على هذا مضى من كان فيلك ....

لقد جمع الإمام في هذه الحيلة من رسالته ضروبا من الإنسان في منامي اللغة في نحوها وصرفها، مستعملا ما جادت به قريحته من أشكال الوعظ والنصيحة المستقاة كلها من الدين الإسلامي، فجاء أسلوبيا إرشادي توجيهي من دون تكلف أو صالحة، مستخدما في بعض الأحيان المحسنات البشرية كالسبع والطباق، والسلامة مسترشدا بما ورد في القرآن الكريم من سور وآيات، ومقيما من مديرة الرسول صلى الله عليه وسلم في أمر بالمعروف ونهيه عن المنكر، ورعاية مصالح الأمة والسهر على ترسيخ الثوابت والقيم الإسلامية.

ولم يعد الإمام من تلميع رسالته بقواعد التراسل المتعارف عليها أنذاك قاحلوت على عناصر الانساق المبنية على المقدمة والعرض والقائمة، فبدأها باليمن والصلاة على افضل البرية واستينها بالترغيب والترهيب في من خيل الأمانة، وأن فرقه عين مراقبة لا يغيب عنها

[1] هو أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم، ثالث الأئمة الرستميين، بويع له بالإمامة سنة (190هـ/2401هـ) وهو الوحيد أي كان يسلم عليه بالخلافة. كان عالما فقيها أديبا شاعرا، له نظم ونثر حازما عزما دامت فترة حكمه خمسين سنة، ويعتبر عهده من أرقى عصور الدولة وأيامه أيام رخاء.

شيء، ثم كان التحذير من وسوسة الناس وعلبة الشيطان خاتمة الرسالة بوجوب السمع والطاعة

كان الإمام أفتح في كثير من خطه ورسائله، يستعمل الأسلوب الواضح والسيل: لشهر من خلاله شاته الواسعة وتعيد السعيد، وأنه سياسي محنك، ونأثرا حاذقا وخطيبا.

3-علم الأصول عند الرستميين

وكما سبق وأن ذكرنا، فإن الاجتهاد الفقهي عند الإباضية لم يكن يختلف عن مثيله لدا أهل السنة والجماعة، وامتاز فقههم بأنه مدرسة اجتهادية مستقل .فمرجعية الإباضية ظلت مرتبطة أبد الدهر بأصحاب المذهب من العلماء الكبار للمذهب كعبد الله بن إباض الذي منه استمد المذهب تسميته، فقد حدد هذا الأخير منهاج الفرقة بالقول" :إن سلوك المؤمن محكوم بشريعة القرآن للحلال والحرام حدود وضعها الله وتوارث أئمة المذهب في البصرة وعمان وجبل نفوسة هذا التوجه ومنهم جابر بن زيد الأزدي الذي وجد ضالته في عمان بعد أن نفاه الحجاج بن يوسف الثقفي إليها، ففيها ألف كتابه المشهور" الديوان "في عشرة اجزاء جمع في حواشيه أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وجميع ما علمه من السنة القولية والفعلية، والتفسير وشيء من التاريخ وفتاوى الصحابة أقضيتهم .وصفه الدرجيني بالقول" :كان إمام أهل الطريق وجامع الكلمة .فهو العمدة في الاعتقادات والمبين لطرق الاستدلالات، ثم كان أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة إمام الدَّعوة، منظرها ومنظمها عن طريق إعداد الدعاة العلماء ومنهم كان مؤسس الدولة الرستمية عبد الرحمن بن رستم فهؤلاء الطلبة هم من سيقع على عاتقهم إثراء أصول الفقه الإباضي بعد تخرجهم كعلماء للمذهب، وهم الذين تتلمذوا على يد كبار مشايخه وفقهائه، ولم يحيدوا قط في العودة إلى تصانيف ومؤلفات أعيان المذهب في كل القضايا والنوازل الطارئة المرتبطة بالعبادات أو فقه المعاملات أو المنازعات وحتى الفتن التي قامت بين الأئمة ومعارضيهم كانت تلقى[1].

أذنا صاغية من مركز الدعوة في البصرة.

[1] سعد رستم :**الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات .النشأة .التاريخ .العقيدة .التوزع الجغرافي** ، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا

.ط3 ، ، 2005 م، ص208

فالمراسلات ظلت قائمة بين علماء البصرة تيهرت وعمان وجربة والجريد وجبل نفوسة وفي أي بقعة يكون فيها تواجد إباضي.

كانت الدولة الرستمية دولة علم، وأئمتها من العلماء المشهود لهم بالتفقه والنبوغ في بقية العلوم، وتعداد العلماء الفقهاء الذين جمعوا بين الكثير من العلوم لا يمكن إحصائهم لكثرتهم وتفرقهم في الأمصار، كما أن تأليفهم واجتهادات علمائهم متناثرة في صفحات كتب التراجم ومن بين أهم الكتب المعتمدة عند الرستميين كتاب" مسائل نفوسة "للإمام عبد الوهاب تضمن جواباته على الكثير من المسائل لأهل نفوسة في الفقه والأحكام وأصول الدين وكان للإمام أفلح أيضا جوابات على مسائل فقهية متن وعة غلب عليها الطابع الاجتماعي والاقتصادي .كما عرف من التآليف كتاب في أصول الفقه لعمروس بن فتح النفوسي "الدينونة الصافية "وهي عبارة على نسخ لمدونة أبي غانم الخراساني تناولت كافة المسائل الفقهية القائمة في المذهب الإباضي[1].

كما كانت كتب محبوب بن الرحيل تصل إلى بلاد المغرب من المحتمل أنها أحرقت عند دخول الشيعة إلى تيهرت فهذا العالم كان واسطة العقد بين علماء أهل المشرق وعلماء أهل المغرب، وهو الذي حفظ تراجم أئمة المذهب وجمع في كتاب واحد غرائب الفقه وعجائب الأخبار .كما كان مسند ابن الربيع متداولا وعرف عند الإباضية" الجامع الصحيح " جمع فيه العديد من الأحاديث النبوية .ونبغ في أصول الفقه من العلماء أبي عبيدة الأعرج، المهدي النفوسي ومحمود بن بكر.

[1] ابراهيم بجاز، الدوله الرستميه ، دراسة في الاوضاع الاقتصاديه والحياة الفكريه ،ط2،جمعية التراث،القرارة ،الجزائر ،1993،ص321

المطلب الثاني: نماذج لبعض علماء العهد الرستمي

عندما نتحدث عن الدولة الرستمية فإننا سنرصد ظاهرة تاريخية انفرد بها المغرب الأوسط عن غيره من الديار الإسلامية وهي استيعابه لمجمل التيا ارت المذهبية والحركات السياسية التي ظهرت في المشرق الإسلامي بما تحمله معها من توجهات وأفكار، فكان من نتيجة ذلك قيام دويلات تحتكم إلى مذاهب مختلفة، وقناعات دينية متباينة، فكفل ذلك للمغرب أن يكون مركز النشاط الإسلامي الواسع الذي عرفته الدولة الإسلامية على شتى معالمه السياسية والاجتماعية والاقتصادية وأن يحمل لواء الوحدة والتآلف بين مكونات الأمة الإسلامية على اختلاف توجهاتها[1]، فكانت النتيجة تارثا ازخار من المصنفات والمؤلفات الدينية والفقهية والدواوين والأشعار وغيرها، ويمكن اعتبار قيام الدولة الرستمية من النماذج الحية لطبيعة التعايش السلمي الذي يمكن أن يجمع بين المسلمين باختلاف توجهاتهم المذهبية والفكرية.

فقد اعتبرت هذه الدولة بمثابة أنموذجا حيا لما يمكن أن يكون عليه النظام السياسي المبني على أسس وقواعد دينية وعلمية جسدها الأئمة الرستميون وعلماء المذهب الإباضي الذين خلفوا من ورائهم إنتاجا ضخما من الكتب تخص أصول المذهب كما تفوقوا في غيره من العلوم ونسجوا علاقات ثقافية متميزة مع الدول المجاورة في المغرب والأندلس والمشرق الإسلامي وسنخص بالذكر في هذا المقام على أشهرهم وإن كانوا بالكثرة بحيث يصعب ذكرهم وعدهم[2] وسنستهل بأحد أول الشعراء المتفوقين في الشعر والأدب بالمغرب الأوسط وكان خير سفير في العالم الإسلامي لنبوغه المبكر واتصاله بالخلفاء والأمراء في المشرق ومصاحبته لفطاحل رجال الأدب والشعر في العالم الإسلامي وهو أبو عبد الرحمن بكر بن حماد التاهرتي.

[1] محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 6.

[2] عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص174

- **بكر بن حماد (200هـ/816م- 296هـ/909م):** هو أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سهل بن أبي إسماعيل التاهرتي الزناتي، المولود بعاصمة الرستميين تيهرت وبها نشأ.

أخذ العلم والأدب على جلة من مشاهير علمائها ومحدثيها وفقهائها المتواجدين في حاضرة الدولة وعاصمتها، وعند بلغ من العمر السبعة عشر سنة شد الرحيل إلى منارة العلم والمعارف مدينة القيروان، جالس علمائها الكبار وعلى رأسهم صاحب المدونة سحنون بن سعد، وسمع من الشيخ عون بن يوسف الخزاعي أحدة أعمدة المذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي، وتتلمذ على يدي علماء المدينة الذين أخذوا العلم عن عبد الله بن وهذا الذي سمي "بديوان العلم"[1]، وحضر حلقاتهم واستفاد من علومهم، بعدها حذته الرغبة في الارتحال والسفر فكانت وجهته عاصمة الخلافة بغداد لطلب المزيد وأخذ العلوم من ينابيعها الأصلية ومقابلة علمائها، فدخلها سنة (217هـ/832 م) مع حداثة سنه بالنسبة لوافد من بلاد المغرب البعيدة.

وفيها تلقى مختلف أصناف العلوم وفروعها على يدي كبار العلماء والفقهاء الكوفيين والبصريين من علوم اللغة والتفسير والحديث والقراءات والفقه والنحو والأدب وغيرها، كمحمد بن زياد ابن الأعرابي الكوفي أحد تلامذة الأصمعي، وأبي الحسن البصري، وتقارب مع جمع كبير من أدباء وأعلام الشعراء لتلك الفترة من أمثال أبي تمام صاحب ديوان الحماسة، كما ربطته علاقة وطيدة بالشاعر دعبل الخزاعي (ت220هـ) ولازمه، ثم جرت بينهم ضغينة وجفاء.

ودعبل هو صاحب القصيدة المشهورة التي مدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته الأطهار ذاك ار فضائلهم ومطلعها:

مَدَارِسُ آياتِ خَلَتْ مِنْ تِلَاوَةِ *** وَمنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفِرَ الْعُرْصَات

لآلِ رَسُولِ الله بالْخَيفِ مِنْ مُنَى *** وَبالْبَيتِ وَالْتعْرِيفِ وَالْجَمْرات

[1] ينظر، أبي بكر محمد المالكي: رياض النفوس،ج1، المرجع السابق، ص 385. الذهبي: السير، ج9، المصدر السابق، ص 224. المقدسي: أحسن التقاسيم، المصدر السابق، ص 237.

دِيارْ لعَبْ دِ االله بالْخَيفِ مِنْ مِنَى *** وَللسَّيدِ الْدَاعِيُ إِلىَ الْصَلوَات[1]

ورغم القطيعة، فقد رثاه بكر بنِ حِماد بعد وفاته سنة(220هـ) بأبيات شعرية يقول فيها:

الْمَوْتُ غَادَرَ دُعْبُلاَ بزُّويلةْ *** ِفي أرْض بَرْقةْ أحْمَدْ بْنٌ خَصيب[2]

كما جالس كبار رجالات الأدب والشعر من أمثال علي بن الجهم الشاعر صاحب اللسان الفصيح وأحد كبار المتكلمين في مجلس الخليفة المأمون ومتولي ديوان المظالم لمدينة حلوان في عهد الخليفة المعتصم باالله المثمن، وقد توفي هذا الشاعر مقتولا سنة(249هـ).

كما ربطته صحبة بمسلم بن الوليد صريع الغواني[3]، وأبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي أحد كبار النحاة ولغوي أصيل متمكنا من الشعر وارويا عالما بأيام العرب وأحداثها[4]، وأبي حاتم السجستاني[1]، وعلي بن الجهم الخرساني وغيرهم.

---

[1] هو دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد االله بن بديل بن ورقاء الخ ازعي الشاعر كنيته أبو جعفر، ودعبل: لقبٌ لقب به ومعناه "الناقة الشديدة". وقبيلته من القبائل العربية الكبيرة التي وقفت إلى جانب علي رضي االله عنه في ص ارعه مع معاوية بن أبي سفيان. اتصل بالخليفة هارون الرشيد ولازمه وكان من شع ارءه المفضلين، ونسج علاقات قوية مع الوزارء والأم ارء والقواد والقضاة، خاض في الأدب وله كتاب "طبقات الشع ارء" ومات مقتولا بعد أن عمر طويلا وعاصر خمسة من خلفاء الدولة العباسية.

[2] ينظر، كامل محمد محمد عويضة: دعبل بن علي الخازعي الصورة الفنية في شعره، دار الكتب العلمية، لبنان، ص128. الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 160.

[3] هو مسلم بن الوليد الأنصاري صريع الغواني ولد بالكوفة سنة (140هـ)، أحد أعلام الشع ارء في العصر العباسي، فارسي الأصل، عربي الولاء، إذ كان جده مولى آل سعد بن زارزة الخزرجي، وهو الشاعر المفلق، والمستخرج للطيف المعاني بحلو الألفاظ والذي أكثر من البديع، وتبعه الشع ارء فيه. لقبه الخليفة الرشيد بلقب (صريع الغوانى) بسبب بيت شعر قاله أعجب الخليفة في جمعه للش ارب والغزل واللهو، القائل فيه:

أدِي ار عَليَّ الْكَأْسَ لاَ تشْرُبَا ق بْ لي *** وَلا تطلبَا مِنْ عِنْدَ قاتلتي ذُخْلي

وَمَا الْعَيشُ إلاَ أَنْ تزُوحَ مَعَ الْصِبَا *** وَتغْدوُ صَرِيعَ الْكَأْسِ وَالأعْيُنِ الْنَجْلِ

[4] هو عباس بن الفرج أبو الفضل، الرياشي البصري النحوي، مولى محمد بن سليمان بن علي العباسي الأمير. قيل كان أبوه عبدا لرجل من جذام اسمه رياش. ولد بعد الثمانين ومائة. لقب بشيخ الأدب، والعلامة الحافظ كان بح ار من بحور العلم، مات مقتولا في ثورة الزنج. ينظر ترجمته، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ج3، المصدر السابق، ص27. الذهبي: السير، ج 13، ص 373.

إن مجرد طرح هذه الأسماء ينبئنا بأن بكر بن حماد لم يكن شخصا عاديا أو مجرد طالب علم محدود المستوى كغيره من الوافدين على بغداد، فبالإضافة إلى أنه كان فقيها عالما وإماما حافظا كما يذكره ابن عذاري بقوله: "كان عالما بالحديث وتمييز الرجال، وشاع مفلقا"[2] فإنه كان أيضا من أبرع الشعراء وأحذقهم، حجز لنفسه مكانة رفيعة وسط أسماء كبيرة في عاصمة الخلافة.

وتذكر المصادر بأنه كانت له مساجلات ومطارحات أدبية أظهرت ثبوت قدمه في الآداب وصناعتي الشعر والنثر[3]، وما تمكنه من ولوج قصور الخلفاء العباسيين ومدحه لهم وحصوله على الجوائز والصلات إلا دليل على علو كعبه في الشعر حتى لقب بالشاعر لكثرة قصائده وحسن شعره[4].

وقد امتلأت كتب التاريخ والأدب بالعديد من الأبيات والقطع الرائعة في جميع أغراض الشعر المنسوبة إليه.

ولعل موقفه من الخارجي عم ارن بن حطان الذيَ مدح ابن ملجم قاتل أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه بقصيدة يشنع فيها هذا التهجم على أحد أفضل الصحابة وصهر الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول في مطلعها:

قلْ لِا بن مَلْ جَمِ، وَالأقْدَارُ غَالبَ . ةٌ *** هَدَّمْتَ، وَيلَكَ، للإِسْلَام أرْكَانَاقتلْتَ

أفْضَلَ مَ نْيمْشيِ عَلى قدَ م *** وَأوَلَ الْنـ اسِ إسْلامَا وَإيم انَاوَأ عْلمٌ الْ نَـ اسِ بالـ

قرْآنِ ثمَ بمَا *** سَنَّ الْرَسُولُ لنَاشِرِ عَاوِ تبْيانَا[5]

---

[1] هو سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني (ت 255هـ). من بين أبرز علماء اللغة والشعر، حسن العلم بالعروض وإخ ارج المعمي، ومحققا مدققا. ينظر، المبرد أبي العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ): الكامل في اللغة والأدب، تح: عبد الحميد الهنداوي، 1419هـ/1998م، دار الكتب العلمية، لبنان، ج1، ص 9.

[2] ابن عذارى الم اركشي: البيان، ج1، المصدر السابق، ص ص 226-227.

[3] محمد الطمار: تاريخ الأدب الجازئري، المرجع السابق، ص 32.

[4] عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجازئر ،ج1، المرجع السابق، ص 179. الميلي، ص 81.

[5] محمد بن رمضان شاوش: الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، طبع المطبعة العلوية، مستغانم، الج ازئر، ط1، 1385هـ/ 1966م، ص 62.

وبعدها شده الحنين للعودة إلى بلاد المغرب بعدما أطال المكوث في العارق، فعزم على الرحيل وأنشد في ذلك أبياتا شعرية جميلة يتأسى فيها على مغادرته بغداد بعد أن وردها وهو في ريعان شبابه فيقول في ذلك:

وَمُؤْنِسَةِ لِـ يِ بالِ . ع ارَقِ تَـ رَكْ تُها *** وَغُصْنُ شَبَابي فِي الْغُصونِ نَضِيرُ
فقالت كَ . مَا قالَ الْنَوَاسيِ قبْ لَها *** عَزِيزُ عَ . لينَا أنْ نَارَكَ تسِيـ رُ
فقُلْتُ جَفانيِ يـ وسُف بْن مُحَ مدِ *** فطَال عَليّ الليلُ وَهُوَ قصِير
أبَا حَاتمْ مَا كَانَ مَا كَانَ بغْضُهُ *** وَلكِنْ أ تَتْ بَعْدَ الْأمُورِ أمُورُ
فأكْرَهَني قَوْمُ خَشِيتُ عِقابُ همْ *** فدَارَيت هُمْ ، وَالْدَائـ ارَتُ تـ دُورُ
وَأكْرَمُ عَفْوِ يؤْثرُ الْنَاسَ أمْ رَ هُ ***إذَا مَا عَ فا الإِ نْـسَانُ وَهُوَ قدِيرُ[1]

وفي بلاد المغرب كان اللقاء مجددا مع مدينة القيروان التي تصدر فيها للإق ارء والتدريس بعدما دخلها أول مرة كطالب للعلم، وكان صيته قد ذاع في كامل الغرب الإسلامي والأندلس مما جعل مجلسه يكتظ بطلبة العلم الذين توافدوا على مجلسه من كل حدب وصوب وكان ممن تلقوا العلم على يديه قاسم بن أصبغ البياني[2]، وأبو عبد الله محمد بن صالح القحطاني المعافري الأندلسي المالكي الذي أصبح فقيها حافظا ومؤرخا جمع تاريخ الأندلس[3].

لم يكن شاعرنا مكتفيا بالشعر والتدريس والإقارء، بل كان مارقبا ومتابعا لأحوال الدولة الرستمية، وما كان يجري فيها من تطوارت بين أفراد البيت الحاكم، فلربما أثرت فيه طبيعة الأجواء السياسية التي كانت تعيشها بغداد خلال فترة مكوثه فيها، وتفاعله معها خاصة بعد دخوله قصور الخلفاء ومعايشته لأصحاب الأدب والقلم الذين كانت تتنازعهم

[1] محمد الطما: تاريخ الأدب ر ، المرجع السابق، ص 34.

[2] هو القاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن عطاء الأندلسي جده الأعلى مولى الوليد بن عبد الملك، الأموي البياني، وبيانة محلة في قرطبة. كان إماما من أئمة العلم حافظا للحديث مكث ار مصنفا بارعا في الفقه وعلم اللغة خلف العديد من المصنفات، أهمها مسند حديثه، وغريب حديث مالك مما ليس في الموطأ، ومسند حديث مالك وكتاب أحكام القرآن وكتاب الناسخ والمنسوخ وفضائل قريش وغير ذلك. توفي سنة (340هـ) عن 92 سنة. ينظر ترجمته، المقري: نفح الطيب، ج2، المصدر السابق، ص ص47– 48. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج7، المصدر السابق، ص 198.

[3] المقري: **نفح الطيب**، ج2، المصدر نفسه، ص 142.

انتماءاتهم القومية وميولاتهم المذهبية وإداركه مدى التأثير الذي كانوا يمارسونه في س اريا الحكم لنصرة قناعاتهم والدفاع عن مذاهبهم ومحاولاتهم كسب تأييد الخلفاء والوزارء وأصحاب القارر في الدولة خدمة لأهداف جماعاتهم، ومشاريعهم.

فقد أشارت بعض الكتابات التاريخية على تواصل الشاعر مع مسقط أرسه تاهرت التي ربما كان يتردد عليها بين الفينة والأخرى، ومما يؤكد ذلك مشاركته في الفتنة التي وقعت سنة (282هـ) بين أبو حاتم بن أبي اليقظان سادس أئمة الرستميين وعمه يعقوب بن أفلح، أجبر فيها أبو حاتم على مغادرة عاصمة ملكه لبرهة من الزمن(ست سنوات) قبل أن ينجح في العودة إليها[1].

كانت الشهرة التي تلف بشخصه، ومكانته العلمية التي شهد له بها علماء المشرق والمغرب سببا في دعوته من قبل السيد أحمد الأكبر بن القاسم بن إدريس المعروف بالكرتي الذي وصله بصلة جزيلة وأكرمه ببغلة سنية ودعاه إلى قصره، فمدحه بكر بالعديد من القصائد الجميلة ويقول في إحداها:

إِنَ السَمَا حَـ ةَ وَالْمُرُوءَةُ وَالْنَدَى *** جُمِ . عُوا لِأَحْمـ دْ بْـ نُ الْقاسِمِ م وَإِذَا تفاخَرَتْ الْقبـ ائلُ وَانْتمَتْ *** فأَفْخَرُ بفضْلِ مُـ حَمَدِ وَبفا طِم وَبجَعْفرِ ٱلطَيارِ فِي دُرْجِ الْعُلاَ *** وَعَلى العَضْبِ ا لْـ حُسَام الصَارِم لَأنيِ لَـ مُـ شْتاقٌ إِليْ كِ وَإِنَمَا *** يسْمُوا الْعُقابِ إِذَا سُـ مِى بقوَادِ م

كما تواصل مع عيسى بن إدريس صاحب جاروة[2]، وأتحفه بقصائد جميلة أظهرت بلاغته وعلو كعبه في فن المديح[3].

[1] محمد بن رمضان شاوش: الدر الوقاد، المرجع السابق، ص 50. الباروني: الأزهار الرياضيةالمرجع السابق، ص 128.

[2] ينظر ترجمته، صالح حسن الفضالة: الجوهر العفيف في معرفة النسب النبوي الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت،1971م، ص941. علي بن إب ارهيم فودة: المشجر المبسط في أنساب الحسن والحسين، جمعية الأوقاف، عمان، الأردن،1435هـ/2014م، ج1، ص 169.

[3] ينظر نص القصيدة، محمد بن رمضان شاوش، الدر الوقاد، المرجع السابق، ص 74.

ونال عامل الأغالبة على إقليم الازب أحمد بن سوادة التميمي[1] هو كذلك من شعره ومديحه أبياتا مليحة كقوله:

وَقائلَ ـةِ ازَرَ الْمُ ـ لوكَ فَلـ مْ يفِدْ *** فَيا ليتهُ ازَرَ ابـ ن سُفْيانَ أحْمَدَ

افتى يسْخُطَ الْمَالَ الْذَيِ هُوَ رَبُهُ *** وَيرْضَي الْعَوَاليَ وَالْحُسَامَ الْمُهنَدَا[2]

لم يكتفي بكر بن حماد بالمديح بل كانت له قصائد كثيرة تنوعت ما بين غزل ورثاء وهجاء واعتذار ووعظ وزهد. وفي هذا الأخير نافس أبا العتاهية في المشرق وقد روى له التنسي التلمساني أشعار كثيار، خاصة مرثياته بعد مقتل ولده عبد الرحمن على أيديلصوص عند عودته من المشرق وفيه يقول:

بَكَيتُ عَلى الْأحِبَةِ إذْ توَلوْا *** وَلوْ أنيِ هَلكْتُ بَ كَ وْا عَل يا

فَ ي ا نَسْ لِي بَ قَا ؤُ كَ كَانَ زَخ اً ر *** وَفَ قْدُ كَ قَدْ كَ وَى الأَ كْ

بَادَ كَّ ي ا كَ فَ ا حُ زْن اَ بِ أَّ ن نِي مِنْ كَ خُ لْو *** وَ ل

كَ مَي تَ وَ بقِ ـ يت حَ ي ًا

وهي الحادثة التي أثرت فيه كثي ار وبعدها كانت وفاته بقلعة ابن جمة شمال مدينة تيهرت في شوال سنة (296هـ) ولسخرية القدر فهي نفس السنة التي سقطت فيها الدولة الرستمية على أيدي الشيعة الفاطميين.

سنتعرض في هذه الترجمة للجانب الديني للدولة وقد اخترنا أحد أشهر علماء المذهب الإباضي في بلاد المغرب الإسلامي وأحد أقطاب علم التفسير الذين لا تازل مؤلفاتهم واجتهاداتهم تشكل مرجعية رئيسية لأتباع المذهب في كل أنحاء العالم الإسلامي وعليه يعتمدون ويتناولونه بينهم[3].

---

[1] الكندي: كتاب الولاة والقضاة، المصدر السابق، ص93.

[2] محمد بن رمضان شاوش، الدر الوقاد، المرجع السابق، ص 71.

[3] صالح باجية: الإباضية بالجريد في العصور الاسلامية الأولى، الجامعة التونسية، الزيتونة للشريعة وأصول الدين، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1396هـ/1976م، ص 55.

- **هود بن محكم الهواري الأوارسي:(208-258هـ/823-871م):**

هو أحد كبار شيوخ المذهب الإباضي وعمود من أعمدته في التفسير، صنفه مؤرخو الإباضية وم مّن ترجموا له في كتب السير الدرجيني والشماخي وأبي زكريا بأنه من كبار علماء الدولة الرستمية من الطبقة السادسة، عاصر العديد من أئمتها بدءا بأفلج بن عبد الوهاب ثالث الأئمة وإلى غاية سقوطها على أيدي الفاطميين، وهود هو صاحب المصنف المشهور في التفسير "تفسير كتاب الله العزيز" الذي يعتبر من بين أهم الم ارجع الفقهية الإباضية وجزء من عقيدتهم لأنه جمع فيه من خلال تفسيره للقرآن الكريم الكثير من أقوال الصحابة والتابعين وآ ارء واجتهادات علماء المذهب في المشرق والمغرب منذ ظهورهم كحركة فكرية مستقلة عن غيرها من فرق الخوارج أصحاب الأفكار المتطرفة والمغالين في كثير من مسائل الاعتقاد[1]. وتكمن الأهمية في اختيار هذه الشخصية العلمية، هي منزلة هذا العالم

الفذ عند الإباضية ولأنه أول مفسر للقرآن الكريم في المغرب الأوسط. ومؤلفه هذا يعد منبين أقدم ما دون في بلاد المغرب في مجال التفسير، وكان نقطة البداية لم رحلة الخوضو التأليف في علم التفسير بعد تفسير عالم الدولة وإمامها عبد الرحمن بن رستم مؤسس أحد حملة العلم الخمسة[2]. وقد ظل كتاب التفسير هذا حبيس أدارج الخزائن الخاصة للإباضية المنتشرين في وادي ميازب وجزيرة جربة بتونس[3]، ولم يتم تحقيقه إلا في المدة الأخيرة من

[1] ينظر، أبي زكريا يحي بن أبي بكر(ت471هـ): كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تح وتع: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الج ازئر، 1399هـ/ 1979م، ص 3.

[2] ينظر، أبي زكريا: **سير الأئمة**، المصدر السابق، ص35. عادل نويهض: **معجم أعلام الجازئر**، المرجع السابق، ص ص 338 – 337. ذكره كأوّل فقيه ومفسّر ج ازئري من الإباضية. نشأ وتعّلم بتيهرت، وهو من أقدم مفسّري كتاب الله في المغرب الأوسط.

[3] زغيشي سعاد: **منهج هود بن محكم الهواري في التفسير**، رسالة دكتواره، كلية العلوم الإسلامية جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 1427-1428هـ/2006-2007م، ص 25.

قبل الأستاذ بالحاج بن سعيد شريفي الذي عمل عليه مدة عشرين سنة لإخ ارجه بحلة جديدة ومصححة على أمهات الكتب وطبع في أربعة مجلدات.[1]

ترجمة المفسر (هود بن محكم)

اسمه ونسبه: هو هود بن محكم بن هود الهواري من قبيلة هوارة الأمازيغية[4]، عاش في النصف الثاني من القرن الثلث الهجري الهجري، ولم يحدد تاريخ ولادته بشكل صحيح، إلا أنه عاصر الإمام أفلح بن عبد الوهاب. أما تاريخ وفاته فيبقى في حكم التخمين ويكون تقديرا بنهاية الدولة أي في سنة(296هـ) وهناك من يرجعها إلى سنة (280هـ) أو ما بين التاريخين.

نشأ في كنف أسرة ذاع صيتها في علو الكعب في العلوم، فوالده كان عالم جليل اشتغل بالقضاء في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب في عاصمة الدولة تيهرت، وعرف عنه وقوفه إلى جانب الحق شديدا فيه إلى درجة أَّ ن الإمام خاطب الش ارة الذين أبوا إلاَّ محكم الهواري قاضيا بقوله: "ويحكم دعوتم إلى رجل كما وصفتم في ورعه ودينه، ولكن هو رجل نشأ في بادية ولا يعرف لذي القدر قدره، ولا لذي الشرف شرفه، ولكن تحُّ بون أن يجري فيكم الحقوق على وجهها، بلا نقص لأغارضكم، ولا امتهان لأنفسكم"[2].

[1] قبيلة هوارة بطن من بطون الب ارنس، يرجع بعض النسابة أصولهم إلى عرب اليمن من قضاعة من ولد المسوَّر بن السكاسك بن أشريس بن كندة وجدهم هو هوَّار بن أوريغ بن جنون بن المثنى بن المسور. أما أصل التسمية فيذكر النسابة البربر أن جدهم عندما قدم بلاد المغرب قال:"لقد تهورنا" وهو ما نفاه ابن خلدون وتحفظ عليه وقال بأنه من الأخبار المدسوسة. وتنتشر مواطنهم من ط اربلس الغرب إلى جبال الأوارس وإلى غاية المغرب الأقصى، وهم من القبائل البربرية التي تبنت المذهب الخارجي الإباضي. ينظر ابن خلدون: العبر،ج6، المصدر السابق، ص182 وما بعدها. محمد سليمان الطيب: موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1414هـ/ 1993م، ص778.

[2] ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 49.

وسط هذا الجو نشأ هود بن محكم الهوّاري وتربّى في حجر والده، وقد عُرف عن والده العلم والورع والتقوى والصلابة في الدين[1]، فليس من المستبعد أن يكون الابن قد بدأ مشواره التعليمي بداية من عند والده، ومجموعة من المشايخ المنتشرين في تلك الربوع.

ثم خطى بعدها أولى خطواته في مجال تحصيل العلوم من المناهج التعليمية الموضوعة من قبل الرستميين في عاصمتهم الجليلة التي حجزت لها مكانة كبيرة في سوق العلوم والمعارف وعادت تضاهي وتنافس الكثير من الحواضر المشهورة في تلك الفترة، علما بأنها استأثرت بمذهب مخالف لما كان سائدا في غيرها من الدويلات[2]. لذلك فمن باب الاحتمال أن يكون والده قد فضل إرساله إلى تيهرت لاستكمال وصقل معارفه فيها، بخطوات متعارف عليها في تلك الفترة وهي تبدأ غالبا بحفظ للقرآن وتعلم اللغة العربية والنحو والتصريف والاشتقاق وعلوم البلاغة للتحكم في أصول الفقه وفق المذهب الإباضي، ثم حضور حلقات العلم المنتشرة في كل حواضر ونواحي وبوادي الدولة الرستمية، وبعدها التدرج في بقية العلوم الأخرى كلما تقدم عمر الطالب.

كما أنه ليس من المستبعد أن يكون الفتى قد حط الرحال بمدينة القيروان، مهد العلومللأخذ على كبار علماء المذهب الذين سجلوا حضورهم في المدينة وفقا لما أورده أحدمؤرخي الإباضية وهو لواب بن سلام بن عمر اللواتي الإباضي في كتابه "بدء الإسلاموش ارئع الدين" والذي ترجم فيه لعدد معتبر من علماء المذهب المستقرين في القيروان على عهد حكم أسرة الأغالبة وأفرد لهم فصلا خاصا[3].

فالتشجيع على طلب العلم وتعلمه وتحصيله، كان من أولويات سياسة الدولة نزولا عند رغبة أئمتها الذين كانوا حريصين أشد الحرص على ذلك.

---

[1] محمد الميلي: **تاريخ الجازئر**، ج2، المرجع السابق، ص ص 68- 69. ابن الصغير، **نفسه**، نفس الصفحة.

[2] ابن الذيب عيسى: **الحواضر والماركز الثقافية في الجازئر خلال العصر الوسيط**، منشوارت المركز الوطني للد ارسات والبحث، الج ازئر، 2007م، ص33.

[3] هود بن محكم الهواري: المرجع السابق، ص 15.

كما أن مجالات التعليم وأماكن التدريس كانت مفتوحة ومتاحة لجميع أبناء الدولة من دون إقصاء أو نظر إلى جنسهم أو معتقدهم، موزعة على المساجد والزوايا وبيوتات العلماء.

فمجالس الدروس والمناظ ارت كانت تعج بها المدن البوادي والأرياف[1]، وهو ما تأكد في بروز هذه الشخصية الفذة التي نشأت في منطقة بعيدة عن مركز الدولة منطقة الأوارس معقل قبيلة هوارة البربرية الشهيرة[2]، وتركت أثار باراز في أحد أعقد العلوم وأشدها مارسا على العلماء والفقهاء ألا وهو علوم التفسير الذي لا يلج بحره إلا من كان متمكنا ومتوفار فيه شروطا معينة وهي كثيرة تبقى أهمها: تجرده عن الهوى والعمل بجهد وتفاني للتحري عن الحقائق المجردة بأدق تفاصيلها ومجمل ترجيحاتها، ومتمكنا من اللغة والنحو لإد ارك مقاصد القرآن، وكذا علوم البلاغة من بيان ومعاني وبديع، عالما بالسيرة والحديث وغيرها من العلوم المساعدة لأنه سيتحمل وزر أي تفسير أو تأويل يفضي إلى الانحارف والتضليل.

لم تتعرض المصادر الإباضية بشكل مفصل لحياة هذه الشخصية المرموقة، واقتصرت أخباره على ما جاء في كتاب الشماخي في ذكره لعلماء الإباضية قوله: "ومنهم هود بن محكم الهواري... هو عالم متفنن غائص، وهو صاحب التفسير المعروف وهو كتاب جليل في تفسير كلام الله لم يتعرض فيه للنحو والإع ارب، بل على طريقة المتقدمين"[3].

---

[1] سامي محمود محمد أحمد: منهج الشيخ هود بن محكم الهواري في تفسيره (كتاب الله العزيز) دارسة ونقد، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، عمادة الد ارسات العليا، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، 1423هـ/2002م، ص 44.

[2] عن تعريف جبال الأوارس وأهم القبائل المنتشرة فيها، ينظر، لأبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت 487هـ): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تق وتع: حماة الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، لبنان، ص 38. محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مطبعة هيدلبرغ، ط1، 1975م، ص 65.

[3] الشماخي: السير،المصدر السابق، ص 381.

فضل هذا العالم المقام والاستق ارر في موطنه بجبال الأوارس لينشر علومه ومعارفه لأبناء منطقته باللسان العربي الفصيح، مستعينا في بعض الأوقات بالبربرية شرحا وتفصيلا لمن لا يتقن لغة القرآن من عشيرته وسكان المناطق النائية.

فأصبح بيته مقصد الطلبة من كل جهات الناحية قريبة كانت أو بعيدة لحضور مجالسه العلمية التي كان يعقدها، كما كانت منزلته بين قومه مرموقة، وقيمته عالية كعالم جليل جال في حلبة المتقين وجمع له الله بين الدنيا والدين، فكانوا يقصدونه للاستفسار عن شؤون دينهم وأمور دنياهم وحتى للفصل والاحتكام إليه ليقضي بينهم في منازعاتهم إداركا منهم لعلمه الغزير وتعففه من مباهج الدنيا وحطامها[1].

وقد وهب حياته كلها ورصدها لفعل الخير ومساعدة الناس، وله العديد من المواقف والأحكام جعلته يحظى باحترام الأئمة والفقهاء والعلماء والرعية على حد سواء، ازدت من رفعته بين القبائل المجاورة، كما كانت سيرته العطرة واحترام الناس له رغم بعد المسافة مضرب الأمثال في تواضعه وزهده وتقواه[2]. وتنافس أتباع المذهب لاقتناء نسخ من مؤلفه الذي أشرنا إليه سابقا لحد الاقتتال للحصول عليها، كما جاء في كتاب أبي زكريا الذي أورد قصة الشريكين في التجارة الذين اختصما وتشاجار بسبب الكتاب، وبلغ الخبر قبيلتيهما فوقفت كل قبيلة إلى جانب فردها وقرعت طبول الحرب لولا تدخل أحد علماء المذهب وعقلائه بحكمته ورجاحة عقله ونزع فتيل الحرب بتقسيم الكتاب إلى نصفين وأعطى لكل واحد منهما النصف فازل الشر واصطلحوا[3].

[1] هود بن محكم الهواري: المرجع السابق، ص 16.

[2] ينظر، أبو زكريا يحي بن أبي بكر: سير الأئمة وأخبارهم، المصدر السابق، ص 360.

[3] أبو زكرياء: **المصدر نفسه**، ص 359.

وأهمية هذا التفسير أنه لم يعتمد فيه صاحبه على طريقة النقل عن السابقين فقط، بل كان كثي ار ما يدلي بدلوه في بعض المسائل فيشرحو يكمل ما يبدو له ناقصا أو يستوجب الإيضاح والشرح، واهتم باستخراج معاني الآيات وأحكامها[1].

وإن كان اهتمام الإباضيين بالعلوم الدينية قد لقي دعم ومباركة الأئمة الرستميين، فإنهم لم يغفلوا بقية العلوم التي أروا فيها ركائز ودعائم لاستكمال حلقة التلقي الكامل لمختلف العلوم الم ارفقة للجانب الديني، وكان علم التاريخ أحداها.

فهو يكتسي أهمية بالغة في مسار الدول والحضا ارت، وكان الأئمة الرستميون على وعي ود ارية بضرورة ربط النشء بأخبار أسلاف المذهب، والتضحيات الجسام التي قدموها في سبيل إنجاح مشروعهم السياسي.

ولم يتأتى ذلك إلا بالعودة إلى دارسة مسيرة شيوخ المذهب مشرقا ومغرب، فكان الاهتمام بتدريس التاريخ الذي تدور أخباره حول بداية الدعوة وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه وغزواته، وأخبار الخلفاء الارشدين من بعده، ووقائع الفتوحات الإسلامية والتطورات السياسية التي عرفتها الدولة الإسلامية إلى غاية ظهور الحركات المذهبية والنشاء الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط.

وعلى هذا الأساس سنتعرض إلى أحد مؤرخي الدولة الرستمية وأشهرهم، صاحب مؤلف أخبار الأئمة الرستميين، أو تاريخ ابن الصغير الذي رسَم البدايات الأولى للكتابات التاريخية في بلاد المغرب الإسلامي، كمؤرخ لا ينتمي لمذهب الدولة إلا أنه دوَّن تاريخها وأحداثها منذ ولاية عبد الرحمن بن رستم رواية ونقلا لما قيل له عن قرب حتى الولاية الثانية

[1] إب ارهيم بحاز: الدولة الرستمية، (160- 296هـ/777- 909م)، دارسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، نشر جمعية الت ارث، الق اررة، الج ازئر، ط 2، 1414هـ/1993م، ص 301.

لأبي حاتم يوسف بن محمد أبي اليقظان بن أفلح، متوقفا عند السنوات القليلة التي سبقت سقوط الدولة[1].

التعريف بابن الصغير:

هو محمد أبو عبد الله بن الضرير بن الصغير المالكي السني التاهرتي نزيل عاصمةالرستميين والمنسوب عليها[2]. يعتبر هذا المؤرخ من الأف ارد الذين حملوا معهم علمهم يجوبونبه الأقطار، والمؤمنين بما تحمله لهم الأقدار في حياتهم. فقد رمته رياح المعرفة وطلب العلم إلى إحدى حواضر بلاد المغرب الأوسط، مدينة تيهرت عاصمة المذهب الإباضي في بلاد المغرب والتي كانت شهرتها تملأ الآفاق، وأخبار أئمتها المتقيدين بالشرع والمتمسكين بشروط الخلافة والقائمين على شؤون الرعية بالعدل والإنصاف تسر الآذان، علما بان هذه الد ولة قد قامت على مبدأ التقيد بالكتاب والسنة وأثر السلف[3]، فازدهرت فيها الأحوال الاقتصادية وساد الرخاء أرجاءها، قصدها الناس من المشرق والمغرب وهو ما يشير إليه ابن الصغير واصفا أوضاع الدولة في عهد عبد الرحمن بن رستم بقوله: "والسيرة واحدة وقضاته مختارة وبيوت أم واله ممتلئة، وأصحاب شرطته والطائفون به قائمون بما يجب".[4]

وكان من عجيب أخبار هذه المدينة أنها كانت متسامحة مع الوافدين إليها من مختلف أرجاء العالم الإسلامي، وتستقبلهم بحفاوة وبصدر رحب بغض النظر عن ديانتهم أو معتقدهم حيث كان لليهود والنصارى حضورا وتواجدا في عاصمة الدولة وكانوا يمارسون مهن متعددة

---

[1] وداد القاضي: ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية، مجلة الأصالة، العدد45، مطبعة البعث، قسنطينة، الج ازئر،1387ه/1977م، ص 40.

[2] ينظر ترجمته، **موسوعة العلماء والأدباء الجازئريين:** اربح خدوسي ومجموعة من الأساتذة، تقديم:

محمد الأمين بلغيث، منشوارت الحضارة، الج ازئر، 2004م، ج1، ص 65.

[3] محمد الميلي: تاريخ الجازئر، ج2، المرجع السابق، ص 68.

[4] ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 35.

كالطب والتجارة[1]، ولا لتوجهاتهم الفكرية أو انتماءاتهم المذهبية، والحالة هنا لصاحب الترجمة الذي يغلب الظن أنه كان سنيا مالكيا[2]، إلا أنه كانت له جلسات مع علماء أهل المذهب، وسماع من بعض شيوخها. "فليس أحد ينزل بهم من الغ رباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم"[3]. وهو الأمر على أغلب الظن الذي دفع بابن الصغير إلى المقدم إليها للتعرف على أحوالها عن قرب لأنه كان من المهتمين بالتأريخ ونقل الأخبار إضافة إلى سماعه عن درجة تفقه وعلم أئمة الدولة الذين كانوا كلهم من أهل العلم والأدب.

يعتبر ابن الصغير من المؤرخين الغير إباضيين الذين كتبوا على الدولة الرستمية، وهو بكتاب واحد استطاع أن يجمل أخبارها ويتتبع أحوالها، لأنه كان شاهد عيان وقتها حتى أنه حاز على صفة مؤرخ الدولة الرستمية[4]، كونه عاصر أيامها بداية من تولي الإمام أبي اليقظان ابن أفلح (261هـ/281هـ) لشؤون الدولة كما ورد في قوله: "وقد لحقت أنا بعض أيامه وإمارته وحضرت مجالسه"[5]، إلى أواخر أيامها في عهد الإمام أبي حاتم المقتول سنة (294هـ)، علما بأن الإباضية لا يعترفون بإمامة يعقوب بن أفلح وإمامة اليقظان بن أبي اليقظان[6].

لم تعر المصادر سواء الإباضية أو السنية ولا حتى المؤرخين المتقدمين مثل أمثال ابن عبد الحكم (ت 257هـ) أو البلاذري (ت 279هـ) ولا غيرها من كتب الت ارجم والطبقات اهتماما لهذه الشخصية المعتبرة التي بفضلها تم معرفة تاريخ هذه الدولة العظيمة التي قامت في ربوع هذا الوطن، ولم تحظى حياته ولا مسيرته باهتمام الدارسين والباحثين إلا من قبل القلة القليلة منهم، وهو ما دفع بمحقق الكتاب إبارهيم بحاز لشن هجوما عنيفا في

[1] يذكر بحاز انه كانت للنصارى كنيسة واحدة على الأقل يمارسون فيها عبادتهم. ينظر، إب ارهيم بحاز: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص ص 176– 373. كما وردت كلمة كنيسة في كتاب ابن الصغير، ص67.

[2] محمود إسماعيل عبد الرازق: الخوارج في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص 9.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 31

[4] وداد القاضي: المرجع السابق، ص 42.

[5] بن الصغير: المصدر السابق، ص32.

[6] وداد القاضي: المصدر نفسه، ص 54

بداية الكتاب على أغلبية المؤرخين وعلى أرسهم ابن خلدون الذين بحسبه أهملوا تاريخ الدولة الرستمية بسبب مذهبها الذي اعتبروه من معتقدات الخوارج، وطال الإهمال والتهميش حتى لمن أرخوا لها ومن بينهم ابن الصغير الذي أعتبره هو الآخر ضحية هذا التحامل والتشويه والتغييب المتعمد لدولة خدمت الإسلام والمسلمين في هذا الجزء من العالم الإسلامي من عدة جوانب، كالتأليف ونشر الإسلام جنوب الصحراء وخدمة العلم والإسهام في البناء الحضاري والعمراني.

ومحاولة منّا لتقديم ولو لعرض مختصر لأحد كبار مؤرخي الدولة الرستمية، سنقتطفبعض المعلومات الواردة في كتابه والتي من خلالها سنرسم صورة متقاربة لحياة الرجل الذيحل في سن الشباب إلى مدينة تيهرت طلبا للعلم، وتتضح الص ورة بعدها عن الجهة التي قدممنها، فأغلب الظن أنها كانت من شرق المغرب الأوسط، لجهله كل شيء عن غربه، بدليل كلامه عن عبد الوهاب بن عبد الرحمن ثاني الأئمة بأنه اتسع ملكه وامتد إلى غاية مدينة يقال لها تلمسان[1] وعن نفسه، فإن حلوله بمدينة تيهرت إنما كان بغرض العلم، فكان يحضر حلقة أحد كبار علماء المذهب وهو أبو عبيدة الأعرج ، الذي كان الإباضيون في مختلف أنحاء الدولة يقرون له بالفضل ومعترفون له بالعلم ومسلمون له بالورع[2].

وكان عالما بالفقه والكلام والوثائق والنحو واللغة، ما جعله محج الطلبة والباحثين عن الفتوى وما أشكل عليهم من أمور دينهم[3]. ولشهرته فإن ابن الصغير ارم مجلسه للاستفادة

---

[1] ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 39.

[2] ابن الصغير: **نفسه**، ص 81.

[3] ابن الصغير: **نفسه**، ص 84.

* هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الكوفي البغدادي، وقيل: المروزي الكاتب، صاحب التصانيف. نزل بغداد، وصنف وجمع، وبعد صيته، تتلمذ على جلة من كبار علماء اللغة والفقه والحديث أشهرهم ابن ارهويه شيخ الإمام البخاري والنسائي والترميذي. ق أر التوارة والإنجيل وعلوم الهند واليونان .وهو الذي قال فيه ابن تيمية:"... وكان أهل المغرب يعظمونه، ويقولون: من استجاز الوقيعة فيه، يتهم بالزندقة ويقولون: كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه". ينظر، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ): إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، ص 5 وما بعدها. الذهبي: السير، ج 13، المصدر السابق، ص 297.

من علومه وهو ما ذهب عليه بقوله:"وقد أتيت يوما أسمع منه كتاب إصلاح الغلط الذي ألفه عبد الله بن مسلم بن قتيبة على أبي عبيدة"[1].

أما عن مصدر رزقه وهو الغريب عن المكان، البعيد عن الأوطان، فإنه كان يمارس التجارة في دكان صغير في حي الرهادنة، يبيع ويشترى فيه من دون أن يذكر نوع التجارة الممارسة، لكن يبقى الازدهار الاقتصادي والذي عرفته الدولة يكون قد فتح له أبواب العيش والاسترازق من مصادر مختلفة على حسب السلع المتواجدة أو التي تحملها القوافل المتعددة التي كانت تحل بالمدينة، لكن يبقى ال ارجح أن الآمر يتعلق بالمنتجات الفلاحية ومقايضتها مع تلك القادمة من جنوب الصح ارء، أو بيعها بالتجزئة في الحي الذي كان متواجدا فيه. ويكون مؤرخنا يعيش الكفاف أو أن تجارته كانت تدر عليه ما يكفيه للعيش، لدرجة أنه كان يترك دكانه ليقصد منزل الشيخ ، ويتردد علية ثلاثة مرات متتالية مما يبين حرصه على التعلم ومجالدته لنفسه بالصبر والتحمل.

وبعد اكتمال تحصيله ومخالطته للعديد من رجالات العلم وذوي الشأن في الدولة، شرع في تدوين كتابه الذي جاء مفصِلا لكل أحداث الدولة من افت ارق وفتن عن ط ريق الرواية الشفوية كفتنة ابن عرفة، أو الص ارع الذي دار بين الإمامين أبي الحاتم وعمه يعقوب، وفتنة ابن فندين وفتنة الخلف بن السمح.

أشاد معظم من درس كتاب ابن الصغير، باحت ارفية صاحبه وتمكنه من نقل الأحداث والوقائع بموضوعية إلى حد بعيد، فهو لم يكن اروية للتاريخ، وإنما كان مؤرخا حقا[2].

فما جاء به كان مطابقا للحقيقة ولم تكن هنالك اختلافات مع المصادر الإباضية على قلتها لما جاء به من أخبار، مثل كتاب سير الأئمة لأبي زكري أو سير الشماخي أو طبقات الدرجيني أو جواهر الباردي.

[1] ابن الصغير، نفسه، ص 82.

[2] وداد القاضي: المرجع السابق، ص 49.

أما فيما يخص منهجه في التدوين التاريخي، فقد قام بنقل الأحداث والوقائع بأمانة من دون زيادة أو نقصان، وكان متحريا الصدق، ذامّ ا لمن يحرفها، ويصفه بعديم الأخلاق وفاقد المروءة حتى إن خالفوه في ال أري أو المذهب أو المعتقد وهو في ذلك يقول:"... وإن كنا للقوم مبغضين ولسيرهم كارهين ولمذاهبهم مستقلين، فنحن وإن ذكرنا سيرهم وما اتصل بنا، وعدلهم فيما ولوه فلسنا ممن تعجبه طلاوة أفعالهم، ولا حسن سيرهم"[1]. فهو ينأى بنفسه عن المجاملة والتزلف، وكان يناظر الإباضية من دون خوف أو رهبة ويدحض آرائهم واجتهاداتهم الخاطئة في بعض المسائل كما أورده في بعض صفحات كتابه[2].

ويبقى ابن الصغير من خير ما أنجب المغرب الأوسط من مؤرخي التاريخ المتقدمين سبق ابن خلدون بقرون في تصوره للمنهج التاريخي وعلم التاريخ الذي أخضعه لأسسو مبادئ التدقيق والتحقيق وتمكن من إجمال تاريخ دولة في كتابه الذي لا يمكن لأي مؤرخ أو باحث في تاريخ الرستميين الاستغناء عنه أو تجاوزه.

[1] ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص ص 27-28.

[2] ابن الصغير: **نفسه**، ص 102 وما بعدها.

الفصل الثاني: العلاقات الثقافية بين الدولة الرستمية و دول المغرب الإسلامي

المبحث الأول : العلاقة مع الأغالبة والادارسة

المطلب الاول : العلاقة مع الأغالبة 184-296هـ/800-909م

المطلب الثاني: العلاقة مع الادارسة 172-305هـ/877-917م

المبحث الثاني: علاقة الدولة الرستمية

مع القيروان والدولة المدرارية

المطلب الاول: علاقة الدولة الرستمية مع القيروان

المطلب الثاني: الدولة المدرارية 140-345هـ/707-958م

المبحث الأول : العلاقة مع الأغالبة والادارسة

المطلب الاول : العلاقة مع الأغالبة 184-296هـ/800-909م

نشأت الدولة الأغلبية في إفريقية أي المغرب الادني في أواخر القرن 2 هـ/8م بعد أكثر من 50 سنة من تأسيس الخلافة العباسية في بغداد وقد قدر للأغالبة أن يدوم ملكهم 109 سنوات ميلادي /112 هجري ولقد كان ذلك بداية من أول أمير وهو إبراهيم بن الأغلب سنة 184 م /800 م إلى أخر أمير وهو أبو مضر زيادة الله الثالث سنة 909م/296 هـ .

إرتبط تأسيس هذه الدولة بمحاربة العباسيين للثورات التي ظهرت في المغرب الاسلامي لأن وجود دولة تابعة للخلافة العباسية في إفريقية يضمن عدم قيام كيان سياسي قوي قد يهدد مركز الخلافة ببغداد وبالتالي يحفظ التوازن السياسي في المغرب لصالح العباسيين [1]

ونظرا للأحداث التي عرفها المغرب الإسلامي أنذاك النصف الثاني من القرن الثاني الهجري والتي توجت بتأسيس إمارات مستقلة عن الخلافة العباسية أقنعت هارون الرشيد بضرورة التسليم بإقامة إمارة شبه مستقلة عن الدولة العباسية تضمن إستقرار المنطقة وتكون حاجزا أمام أطماع الامارات المستقلة في المغرب خاصة الدولة الإدريسية وقد كان إبراهيم بن الاغلب الشخصية المناسبة لتولي أمور إفريقية ومن هنا قرر هارون الرشيد توليته في صفر 184هـ /800 م [2] اشرط أن تكون التولية وراثية وهذا إعتراف صريح من قبله بإستقلال إفريقية في تسيير شؤونها مع بقائها مرتبطة إمسميا ومذهبيا بالخلافة العباسية [3].

إن إسم الدولة مرتبط بالأغلب بن سالم بن خفاجة التميمي وهو من أسرة عربية تميمية مضرية ولاه أبو جعفر المنصور على إفريقية 148هـ/ 765م وهو في نفس شعار إعتمده الأغالبة يدل على الغلبة أي النصر

---

[1] بحاز ابراهيم: **المرجع السابق** ، 145.

[2] ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: 630هـ): **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1417هـ/1997 م: 104/5

3 بوركبة محمد : **المرجع السابق** ، 125

أما الامتداد الجغرافي للدولة الاغلبية فقد ضمت إفريقية اي المغرب الادنى والجزء الشرقي من المغرب الأوسط إلى غاية بجاية وإمتدت حتى طرابلس شرقا مرورا بالزاب جنوبا .[1]

تمتعت هذه الدولة بالاستقلالية التامة في الحكم ولكنها ظلت مرتبطة أمميا بمركز الخلافة العباسية في بغداد اما نظام الحكم فقد كان ورانيا لقب حكامها بالأمراء أما القضاء فقد تميز بالاستقلالية بعيدا عن تدخل الأمراء او الولاة ونفس الأمر بالنسبة لباقي أجهزة الحكم [2].

المطلب الثاني: العلاقة مع الادارسة 172-305هـ/877-917م

1- اصل الدولة

سميت دولة الأدارسة بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها ادريس بن عبدالله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي جاء إلى المغرب الاقصى في أعقاب فشل احدى الحركات المناوئة التي اشترك فيها ضد الدولة العباسية في عهد الخليفة الهادي مسنة 169هـ/786م.

وقاد هذه الحركة التي قام بها الفرع الحسني من العلويين الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي الذي ثار عامل العباسيين في المدينة المنورة عمر بن عبدالعزيز بن عبدالله لسوء معاملته لبعض افراد الاسرة العلوية .

وقد تغلب الثوار على عامل المدينة ، وبويع الحسين بن علي بالخلافة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]. واقام مدة يسيرة في المدينة ، ثم انتقل إلى مكة ، ولما سمع الخليفة الهادي بخبر هذه الحركة ، كتب إلى أحد قادته ، محمد بن سليمان بن علي ، الذي

[1] عبد الرزاق، محمد اسماعيل: **المرجع السابق** ، 128.

[2] منصور عبد الحفيظ : **المرجع السابق** ، 268.

[3] ابن الصغير المالكي : **المرجع السابق** ، ص 256.

كان قد قدم حاجا إلى مكة مع بعض رجالة ،يأمره بحرب الحسين بن علي ، وعند وصوله إلى قرب مكة ، انضم اليه انصار العباسيين من القادة والموالي الذين جاءوا لاج".

2-معركة فخ :

وقد حدثت معركة فاصلة بين الطرفين في مكان يسمى فخا . وهو وادي في طريق مكة .يبعد عنها بستة أميال ، انتهت بهزيمة الحسنيين، ومقتل العديد منهم، وكان ادريس عبدالله بن الحسن ، واخيه يجي ، ضمن الاشخاص القلائل الذين استطاعوا النجاة من المعركة ، حيث خرجا من الحجاز متخفيين بين قوافل الحجاج الراجعين بعد انتهاء موسوم الحج[1].

وقد اتخذ كل من الأخوين طريقا خاصا به ، فتوجه يجي بن عبد الله نحو المشرق ، حيث نجح في الحصول على بعض الأنصار المؤيدين له ولكن الخليفة الرشيد استطاعة التخلص منه فيما بعد. اما ادريس بن عبد الله ، فقد كان اكثر توفيقا من اخيه يجي ، حيث استطاع أن يضر الى المغرب الاقصي . حيث نجح بتأسيس دولة جديدة تعرف بالأدارسة.

3-هروب ادريس بن عبد الله الى المغرب :

هناك روايات متعددة عن كيفية دروب ادريس بن عبد الله الى المغرب، ولكن الخطوط الرئيسية لهذه الروايات متشابهة ، وتختلف فقط في التفاصيل[2] فقد توجه إلى مصر يصمعية أحد مواليه ، راشد الذي اتصف بالشجاعة ورجاحة العقل ويقال أن أصل هذا المولى من شمال أفريقيا- وقد نال ادريس وراشد في مصر مساعدة احد الاشخاص الموالين للعلويين ، وهو على الأغلب صاحب بريد مصر واضح، مولي صالح بن الخليفة المصور ، ويشير الكندي صراحة لا أن والي مصر العيامي، علي بن سليمان ، ايضا قد مساعد ادريس ، وسهل له عملية الخروج من مصر، وذلك بسبب استيائه من الخليفة العباسي في بغداد ،

[1] ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري: **المصدر السابق** ، ص 256.

[2] البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز في ذكر بلاد افريقية المغرب وهو جزء من كتاب **المسالك والممالك** "، نشر دي سالان، الجزائر ، 1357هـ، ص 118-119

وطموحه النيل العلاقة لنفسه. وقد كان هذا الموقف السبب في عزله عن الولاية فيما بعد من قبل الرشيد .[1]

ومهما يكن من امر، فقد استطاعا ادريس وراشد أن يخرجا من مصر بأمان نتيجة تدبير واضح صاحب البريد ، الذي حمل ادريع معه في طريق خاصة بالبريد ، إلى ما بعد حدود مصر" الغربية، بينما مسافر راشد في الطريق المألوف الى المغرب مع احدى قوافل التجار ، حيث اتفق الجميع اللقاء في برقة"[2]

وقد رجع واضح الى مصر بعد أن أطمئن على سلامة ادريس وراشد ، وأمدهما بما يحتاجان اليه من مال ومتاع، ويبدو أن الطلب على الهاربين ما يزال شديد، ولذلك لقد عمد ادريس وراشد إلى التنكر، حيث تخفي الاول في زي خشن ، وظهر بمظهر غلام يخدم راشدا. ويختلف المؤرخون أيضا في الاتجاه الذي سلكه هذان الطريدان، فهناك من يشير إلى دخولهما إلى بلاد افريقية والقيروان، واقامتهما فيها مدة من الزمن ، ثم اتجها بعد ذلك الى المغرب الاقصي، فدخلا تلمسان واستراح بها. ثم غادر الى طنجة.[3]

أما البكري ، فيشير إلى عدم دخولهما إلى بلاد افريقية ، واتها سارا في طريق جنوبي باتجاه الغرب حتى انتهيا إلى طنجة. وعلى الرغم من عدم وجود أدلة قوية لتأييد سلوكهما لأي من هذين الطريقين ، يبدوا أن طريق الجنوب كان أكثر أمانا لهما حيث لم تكن هذه المناطق تخضع الى سلطة امير القيروان الفعلية التابع أسما للخلافة العباسية وفضلا عن أمان هذا الطريق الذي يمر بالجريد والزاب .

---

[1] الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (ت 35ها : **كتاب الولادة وكتاب القضاة**، تحقيق: محمد حسن ، وأحمد المزيدي: دار الكتب العلمية. بيروت – ليتان، ط1، 1424 هـ. 2003 م. ص ص131–132.

2البكري ، **المصدر السابق** ، ص 118.

[3]ابن عذاري : **المصدر السابق** ، ص 259.

فهز اقصر من الناحية العملية للوصول إلى ناحية الغرب . فعبرا تهدر الملوية ، ودخلا بلاد المسوع الأدنى ، ثم وصل الى طنجة، التي كانت قاعدة بلاد المغرب الاقصي ، فأقاما بها أياما ، ثم تحول عنها إلى مدينة وليلي ، وذلك بعد رحلة طويلة استغرقت نحو سنتين.[1]

لقد كانت الأحوال السياسية غير مستقرة في منطقة المغرب الاسلامي منذ أواخر عهد الدولة الأموية حيث قامت فيها حركات مناوئة عديدة انتهت بالفشل ومع هذا فقد ظلت سلطة الدولة المباشرة بعيدة عن هذه المناطق النائية الامر الذي دفع الأمير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) الى التفكير في التوجه إلى هذا المكان ، نظرا لملاحقته من قبل العباسيين بعد سقوط الدولة الاموية في المشرق سنة 132 م /749م. ، اما ادريعن بن عبد الله ، فقد فكر بالمغرب الأقصى ، حيث وجد فيها ارضا خصية لإقامة دولة مستقلة عن الخلافة العباسية . ولقد تساعد على هذا أن السكان المحليين ، كانوا يميلون يطيعهم إلى الاستقلال ، الذي ألفوه منذ القدم .

ولهذا فقد استطاع أدريع أن يضم حوله البرير الذين وجدوا الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية غير مستقرة في المنطقة ، فانضوت الحركة الاستقلالية التي كانت ينادي بها هؤلاء تحت لوائه .[2]

4-اختيار مدينة وليلي وبيعة إدريس

كان السبب في توجه إدريس إلى مدينة وليلي ، انها تتميز بموقع جيد بين منطقة فاس ومكناس على طرف جبل زرشون ، وهي من المدن الرومانية القديمة وكانت تدعي فولوبيليس **volubilis** وتمتاز بخصب المنطقة المحيطة بها بكثرة مياهها وزروعها ، أما جبل زرهون الذي يقع بالقرب من مدينة مكناس ، فقد كان يمتاز ايضا بكثرة اشجاره ، وتروعه ، ومياه العذبة المتدفقة . يضاف إلى ذلك ، كانت هذه المنطقة السكنى قبائل اوريه

[1] البكري ، **المصدر السابق**، ص 158

[2] حسن احمد محمود، وأحمد ابراهيم الشريف : "**العالم الاسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1973، ص 704.

البرقعية ، التي تمتاز بالقوة والشجاعة ، قاراد ادريس أن ينزل يضربها عمن ان ينال تأييدها لنصرة قضيته ، وتأسيس دولته الفنية حيث صبح توقع ادريس ، اذ تمنع يضيافة وكرم زعيم هذه القبيلة المدعو اسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي، فأقام عنده بضعة اشهر ، فاظهر هذا الأخير خلالها تعاطفا كبيرا مع إدريس ، التي باح له بالتدريج قضيته وأحقيته في الامامة . وقد جمع هذا الزعيم قومه وأخواته ، وعرفهم بمكانة ومنزلة ادريس وفضله وقرايته من الرسول صلى الله عليه وسلم ، فرحبوا به وأعربوا عن استعدادهم للانضمام تحت لوائه فبايعوه في رمضان سنة 172هـ/شباط 789م .[1]

ويبدو أن وجود ادريس كان فرصة جيدة لإسحاقي شخصيا، ولقبيلة أورية بشكل عام ، حيث ان تزول أحد العلويين بين ظهرانيم يعلي من شانهم بين القبائل الأخرى ، ويحقق لهم نوعا من التفوق على زعماء هذه القبائل ، لذلك فقد تم سارعوا الى بيعته للقيام يأمرهم ، وتولى صلاتهم ، وأحكامهم وغزوهم ، ثم انتشرت دعوة ادريس بين القبائل الأخرى في المنطقة ، مثل زناته ، وزواقة ، ولاية ،ولواتة .وسدراتة، وغياثة ، وتقرة ، ومكناسة ، وغماره ، وشوارة ، وقد جاءته الوفود من المناطق المجاورة تعلن عن استعدادها للانضمام اليه، وتأييد دولته، ولقد تجمع لدي ادريس قوة بشرية كبيرة استطاع أن ينظم منها جيشا قويا لمنازلة المناطق التي لم تخضع لسلطته ، و الاقاليم التي لم يترسخ فيها اقدام الاسلام بعد، والتي عرف أهلها بالزيغ والانحراف عن العقيدة الإسلامية ، وهكذا بدأ العمل في تأسيس دولة الأدارسة في المغرب

5-جهود ادريس العسكرية في تثبيت الدولة[2] :

توجهت العمليات العسكرية الأولى لأدريم الاول تحويلاد تامسنا ، التي تقع في البسيط الممتد من وادي أبي رقراق إلى وادي أم الربيع ، فافتتح مدينة شالة ، وهي مدينة سلا القديمة التي تقع قبالة مدينة الرباط الحالية على الضفة الثانية من مصب نهر آبي رقراق .[1]

---

[1] ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي زرع القاسي المؤرخ الثقة ، الملقب بابن أبي زرع ، **روض الفرطاس**، تحقيق :أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني ، دار الكتب ، الدار البيضاء 1954، ص ص190.191.

[2] سعد زغلول عيد الحميد ، "**تاريخ المغرب العربي**، الأسكندرية ،1979

ثم أخضع كل حصون تامسنا التي تميزت بوجود انحرافات خطيرة، تبنتها قبيلة برغواطة البربرية، التي سكنت في هذا الاقليم .[2]

وقد أعقب ذلك بإخضاع مناطق تادلا التي تقع إلى الشرق من أغمات ، وكان اكثر سكان هذه البلاد يدينون بالنصرانية واليهودية ، والإسلام فيها قليل ، فاعتنق عدد كبير منهم الإسلام على يديه[3]

ثم رجع ادريس إلى مدينة وليلي ليريح جيوشه ، وذلك في ذي الحجة سنة A172/ايار 789 م. فأقام بها الى بداية سنة 173ء/أيار 789 م ، ثم خرج مرة أخري لقتال السكان المحليين المتحصنين بالمعاقل المتبعة بالقرب من منطقة فاس وتطوان ، لاسيما حصون قندلاوة ، وصدينة ، ومديونة ، وقازاز وقد عاد بعد ذلك الى مقره في مدينة وليلي في جمادي الثانية 173م/تشرين الأول 789 م.[4]

لم يبق ادريس في وليلي فترة طويلة ، بل خرج منها بعد نحو شهر واحد تقريبا منجها نحو تلمسان في المغرب الاوسط . وكانت تسكن في هذه المدينة قبيلتان كبيرتان من زنانه، شما مغراوة وين يضرن، ويبدو أن السيادة كانت للقبيلة الأولى التي يتزعمها محمد بن خزر المغراوي الخزري .

وقد اعلن هذا الزعيم عن رغبته في الانضمام إلى بيعة ادريس ، هو ومن معه من قبائل زناته ، فندخل ادريس الاول المدينة صلحا ، و من أهلها ، وندي مجدها في شهر صفر 174حزيران – تموز 790 م.[5]

6-نهاية ادريس الاول

---

[1] عثمان عثمان اسماعيل ، "**تاريخ شالة الاسلامية** "دار الثقافة ، بيروت ،1975 ص 140-142

[2] البكري، المتصدر السابق ص 134-141

[3] أبو الحسن علي الجزيائي، **جني زهرة الاس في بناء مدينة فاس** " المطبعة الملكية ، الرباط ،1967 ، ص 12.

[4] ابن الخطيب ، لسان الدين ابو عبدالله محمد ، **اعمال الاعلام** "، تحقيق: ليفي بروفنسال دار المكشوق اليتان 1956، ص 192

[5] ابن أبي زرع ، **المصدر السابق** ص21

تتفق معظم الروايات يان نهاية ادريس الأول كانت في سنة 175/أيار 792,791 م، أي أنه حكم ثلاثة أعوام ونصف. وتزعم هذه الروايات أنه أغتيل نتيجة لمؤامرة شارك في تدبيرها الخليفة العباسي هارون الرشيد ، بالتعاون مع وزيرة يحي اليرمكي حيث خشي الرشيد من ازدياد تفوذ ادريع الأول ، وامتداد سلطته إلى حدود تلمسان، التي كانت تعد باب افريقية من جهة الغرب . ولما كان من الصعب أن ترسل الدولة العباسية جينا الى المغرب الاقصي لبعد المسافة التي تفصل بين المشرق والمغرب ، قرر الرشيد أن يلجأ ، حسب نصيحة الوزير بحي الى الحيلة للتخلص من أدريس ، فعهد إلى رجل يدعى سليمان بن جرير الشماخ بمهمة السفر الى المغرب ، ومحاولة اغتيال ادريس الأول . وقد تمكن هذا الرجل من التقرب من ادريس ، بعد أن ادعى أنه من المؤيدين من الأسرته، وأنه اضطر الى القرار من العباسيين لهذا السبب .[1]

وكان الشماخ بارعا في الحديث ، وله مقدرة جيدة على الجدل والاقناع ، لهذا فقد انس اليه ادريس ، وسكن إلى قوله ، واتخذه نديما ، حتى أنه كان لا يتناول الطعام الا معه . وظل الشماخ يترص

بإدريس الى أن تهيأت الفرصة بغياب راشد . قسمه ثم هرب . واستطاع أن يفلت بعد ذلك من مطاردة راشد ، التي اكتشف جريمته بعد فوات الأوان.[2]

ثم تولى ادريس الثاني الحكم، و هو لم يبلغ الحادية عشر حتى اتقن كل الأمور التي يحتاجها ابناء الملوك ، وهناك خلاف في التاريخ التي تمت فيه بيعت ادريس الثاني بالإمامة على قبائل المغرب الموالية للأدارسة .

فيشير بعض المؤرخين أنه بويع لأول مرة في جامع وليلي في مستهل ربيع الاول سنة 185م.802م وذلك بعد تخليه عن الحادية عشرة.[3]

بينما يذكر اخرون ، أنه بويع سنة 187هـ. 803 م. او 188هـ. 804م [4]وذلك بعد اغتيال راشد بعشرين يوما.[1]

---

[1] ابن الأبار، عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي، الحلة ، السراء، تحقيق: حسين مؤنس ، القاهرة 1963م:100/1

[2] البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز ، المصدر السابق ، ص 120-121

[3] الجزناني ، علي ، مصدر سابق ص 16

[4] البكري : مصدر سابق ص 123

ويبدوا ان اعلان راشد عن نيته في أخذ البيعة لإدريس الثاني قد سيب استياء ابراهيم ابن الاغلب، أمير افريقية أنذاك ، الذي شعر بان راشدا هو المسير الحقيقي لدولة الأدارسة ، والمدير الأمورها ، فقرر أن يتخلص منه بواسطة بعض خدمة الذين أغراهم بالمال ، فقتلوه. وقد مر أدريعن بوقادة هؤلاء العرب ، الذين استفاد منهم يتكوين بطانة عربية خالصة . وهكذا ابتدأت عملية تعريب

الدولة بالتدرج فعهد إلى عمر بن مصعب الازدي بالوزارة ، كما عهد بالفضاء إلى عامر بن محمد بن سعيد القيمي ، واتخذ أبا الحسن عبد الملك بن مالك المالكي الأنصاري للكتابة[2]

ولم يرق هذا النجاح لإبراهيم بن الأغلب، ممثل الدولة العباسية في أفريقية ، الذي عاود اتصالاته بالسكان المحليين المحيطين بإدريس الثاني ، ونجح في كسب بعضهم مثل بهلول بن عبد الواحد المدغري ، وأم إسحاق بن محمد الأوربي .

ويبدو أن هؤلاء مستاءون من سياسة إدريس الثاني ، وتوجهاته نحو العرب والإكثار من الاعتماد عليهم ، فمالوا لابن الأغلب ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يغيروا شيئا في هذه السياسة الجديدة ، واكتشفت اتصالاتهم المريبة بابن الأغلب وعوقبوا غلى ذلك من قبل إدريس الثاني".[3]

وهكذا توالى الحكام على الدولة ورغم ذالك استطاعت الدولة أن تفرض وجودها من خلال ضمان استمراريتها واتخاذها لسياسة حسن الجوار.

---

[1] الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد: "**طبقات المشايخ بالمغرب**"، تحقيق :إبراهيم طلاي، مطبعة البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 266.

[2] عروض القرطاس ، ص 27-29

[3] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، دار الكتاب العربي، بيروت 1956. 4 ص 25

المبحث الثاني: علاقة الدولة الرستمية مع القيروان والدولة المدرارية

المطلب الاول: علاقة الدولة الرستمية مع القيروان

سلك البيت الرستمي طريقه إلى المغرب ممثلا في شخص عبد الرحمن بن رستم ، وقد حدد ابن خلدون طلائع علاقة البيت الرستمي بالمغرب بطوالع الفتح الإسلامي لهذه البلاد حين قال : « وقدم (عبد الرحمن بن رستم) إلى إفريقية مع طوائع الفتح نكان بها ، والمعروف أن الطوالع تتحدد تاريخيا ببداية الفتح وتنتهي بالطوالع التي قام بها موسى بن نصير لإتمام فتح المغرب نهائيا وضمه إلى الدولة الإسلامية [1].

وللشماخي رواية توضح الإجمال في رواية ابن خلدون ، حول طلائع علاقة البيت الرستمي ببلاد المغرب يقول : هو كان (عبد الرحمن بن رستم) بمدينة القيروان وسبب وصوله إليها أن أباه رستم بن بهرام ... قدم مكة حاجا بزوجته وابنه عبد الرحمن فمات فتزوجت زوجته رجلا من القيروان فأقبل مع أمه .[2]

ولم يكن عبد الرحمن بن رستم حين وصل إلى القيروان قد شب عن الطوق ، إذ كان في طفولته المبكرة ، والقرائن التاريخية تؤكد ذلك ، فإذا عرفنا أن عبد الرحمن رحل إلى البصرة وهو شاب حديث السن، بعد أن تلقى المذهب الإباضي على يد سلمة بن سعيد في أول القرن الثاني الهجري [3] وقارنا هذه الفترة بطوالع الفتح الأخيرة التي جاء فيها عبد الرحمن بن رستم إلى المغرب وصلنا بسهولة ويسر إلى أنه كان طفلا صغيرا حين انتقل من الحجاز إلى القيروان .

---

[1] الصلابي علي محمد، **عصر الدولتين الأموية والعباسية**، ط1 ، دار البيارق، عمان، 1998، ص 148.

[2] الشماخي احمد بن سعيد بن عبد الواحد، **السير**، تح سعود السيابي، ج1 ، د ط، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان ، 1992 ، ص 116.

[3] الشماخي : **المصدر السابق** ، ص 123

1-الموطن الجديد :

أصبحت القيروان موطنا جديدا لعبد الرحمن بن رستم حيث تفتحت مواهبه في رحابها على يد فقهائها وعلمائها ، فقد كانت القيروان إن ذاك مصرا من الأمصار الإسلامية الهامة، التي كانت تقف مصدرا وحيدا يشع بالعلم والعرفان في بلاد المغرب كلها .

وتمثل عبد الرحمن بن رستم ما استطاع تمثله من ثقافة القيروان ، ولكنه مال إلى تعاليم الخوارج كما يقول ابن خلدون : « وأخذ (عبد الرحمن بن رستم) بدين الخارجية والإباضية منهم ، وكان ذلك بتأثير من سلمة بن سعيد داعية

الإباضية الذي كان يجتهد آنذاك في نشر المذهب الإباضي في ربوع المغرب[1]

وقد حفظ الدرجيني في طبقاته نصا جاء على لسان عبد الرحمن بن رستم نفسه يؤكد العلاقة الوطيدة بينه و بين هذا الداعية الإباضي فقد قال عبد الرحمن بن رستم : « أول من جاء بطلب مذهب الإباضية ونحن بقيروان إفريقية سلمة بن سعيد قال : (عبد الرحمن بن رستم) قدم علينا من أرض البصرة ومعه عكرمة مولى ابن عباس معتقين على بعير وسلامة يدعو إلى مذهب الإباضية وعكرمة يدعو إلى مذهب الصفرية وسمعت سلامة يقول وددت أن لو ظهر هذا الأمر يعني مذهب الإباضية يوما واحدا أو النهار إلى آخره فلا أسف على الحياة بعده فقام عبد الرحمن مجتهدا في طلب ذلك الأمر.[2]

ويلاحظ أن عبد الرحمن بن رستم عندما أعتنق المذهب الإباضي كما قال ابن خلدون ، كان ذلك المذهب قد تطور تطورا جعله قريبا من مذهب أهل السنة[3] ، وهو أمر كانت له دلالته في الأسس التي شيد عليها عبد الرحمن بن رستم دولته .

فهذا المذهب ينتسب إلى عبد الله بن إباض المري التميمي الذي يصفه الدرجينى بأنه كان إماما لأهل الطريق ورئيسا لإباضية البصرة وغيرها من الأقطار[1]،ويمثل المذهب الإباضي

---

[1] نفسه.

[2] الدرچيني: طبقات الإباضية ، خطوط ، ورقة 1، أبو زكرياء : السيرة وأخبار الأئمة ، مخطوط ، ورقة 13.

[3] د. سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ، ص ص 209، 309.

آخر تطورات الفكر الخارجي[2] لأن حركة الخوارج أخذت تلفظ من بين صفوفها دعاة التطرف وتجنح إلى كثير من الاعتدال ، وتجلى ذلك في مدينة البصرة مركز هذه الحركة بالعراق . فقد تضامن أهل هذه المدينة ضد الخوارج وأخرجوا منها كل متطرف مثل : نافع بن الأزرق ولم بيق بالمدينة غير اثنين هما ابن أباص وابن الصفار وعلى ذلك انقسم الخوارج إلى قسمين ، نادي أحدهما بالجهاد وهو القسم الأول المتطرف الذي انهار أمام طرقات الأمويين العنيفة ، على حين ظل القسم الآخر المعتدل يتابع نشاطه في خطى وئيدة ومضطردة ، وانقسم الفريق المعتدل بدوره إلى قسمين ، مال أحدهما بقيادة أبن إباض إلى مزيد من التسامح مع المخالفين ، والآخر إلى التزامه بنوع من عدم التساهل مع المخالفين.[3]

وتتضح أهم معالم الفكر الإباضي في المبادئ التي نادى بها شيوخ هذا المذهب والتي شرحها البغدادي والشهرستاني على النحو التالي ، فالإباضية اعتبروا أن مخالفيهم من هذه الأمة ليسوا مؤمنين ولا مشركين وإنما هم كفار بالنعم ، ولذلك أجازوا شهادتهم وحرموا دماءهم في السر واستحلوها في العلانية ، وصححوا مناكحتهم والتوارث منهم ، واستحلوا من أموالهم الخيل والسلاح في حالة الحرب[4].

كما اعتبروا أن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد إلا معسكر السلطان[5]، بمعنى أنها (دار المخالفين لهم) ليست أرض أعداء وإنما هي وطن للجميع من الخوارج وغير الخوارج دون تمييز ، كما اعتبر علماء الإباضية مرتكبي الكبائر وجميع المقصرين في الشئون الدينية موحدين لا مؤمنين .

---

[1] الدرجيني : طبقات الإباضية ، خطوط ، ورقة 13

[2] د. سعد زغلول عيد الحميد : تاريخ المغرب العرني ، ص 287

[3] د. إبراهيم العدوى : بلاد الجزائر ، ص،19 ، 110

[4] البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص103 ، الشهرستاني : الملل والنحل ، ت . عبد العزيز محمد الوكيل : مؤسسة الحلبي ، القاهرة 1968، ج 1، ص 139.

[5] البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص 103 ، الشهرستاني : الملل والنحل، ج 1، ص 134 .

المطلب الثاني: الدولة المدرارية 140-345هـ/707-958م

يرجع تأسيس الدولة المدرارية إلى أبي القاسم سمعون بن واسول المكناسي فيذكر المؤرخون أنه كان صاحب ماشية كبيرة بنتجع موضع سجلماسة وبترد اليه فاجتمع قوم من الصفرية علية وسكنوا معه هناك في خيمات.[1]

فهذه الحركة التي قام بها أبا القاسم مسمعون يمكن أن تكون مرحلة لجس النبض وتكوين الأنصار فلما اجتمع على المذهب حوالي اربعين رجلا من الصفرية أعلنوا استقلالهم عن الخلاقة العباسية وولوا عليهم عيسي يزيد الأسود من موالي العرب ورؤوس الخوارج الذي أقام كيانا سياسيا يسجلماسة بعد اختطاطها سنة 140هـ ، ثم تزعم هذه الحركة رجل يدعى أبو الخطاب الصفري ومن بعده أبي القاسم بن واسول وتلقب بالمدرار فعرفت الدولة باسم الدولة المدرارية او دولة بني واسول واستمر الحكم على يد ابنائه [2].

وعليه فقد توالى الحكام على الدولة فبذلوا مجهودا كبيرا للحفاظ عليها بهدف ضمان استمراريتها وهذا يظهر جليا من خلال استقلالهم بدينهم ودولتهم عن الخلافة العباسية فسياسة الحياد هذه مكنتهم من الحفاظ على كيان الدولة.

بالإضافة إلى اختيارهم لموقع سجلماسة هو اختيار موفق ساعدهم على كسب مؤيدين من المغرب الأقصى وحتى من السودان و اتخاذهم لسياسة المادية والعمل على تحسين العلاقات مع الدول المجاورة خاصة مع الدولة الرستمية [3].

---

[1] إبراهيم أيوب: **التاريخ العياسي السياسي والحضاري**، طه الشركة العلمية للكتاب، لبنان، 1989 ،ص 189.

[2] الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم : **تاريخ إفريقية والمغرب**"، تحقيق :محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، ص 211.

[3] نفسه

الخاتمة

بعد أن وصلنا إلى نهاية هذه الدراسة التي عرضنا فيه أهم النظم التي كانت في الدولة الرستمية من 160 هـ الى 296 هـ 776 م الى 908 م ، كان لابد علينا من وقفة ختامية نستعرض فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث وذلك على النحو الأتي:

– لقد كانت أرض المغرب مهيأة لتقبل الأفكار الخارجية نتيجة للسياسة السلبية لتي ارتكبها ولاة بني أمية في المناطق.

– إن الدولة الرستمية أول دولة مستقلة عن الخلافة، ونشأت في المغرب الأوسط على يد عبد الرحمن بن رستم، تولى على حكمها ثمانية أئمة عدول تميز الأولون بالقوة والشجاعة والحزم غير أن الأخريين شهد عهدهم التراجع والانحطاط بسبب ضعف شخصيتهم وسوء التسيير.

– يعد المذهب الإباضي الميزة الأساسية في الدولة الرستمية، فقد حظي بالقبول من طرف أهل المغرب وتمسكوا به لكن سرعان ما تغير الوضع بظهور المعارضة والفرق المناوئة له.

– كانت للمبادئ التي اتسمت بها الاباضية، أن جعلت معظم سكان بلاد المغرب يعتنقونها هذا ما سهل عليها من تأسيس الدولة و هكذا فإن جهود دعاة و حملت العلم الاباضية و التضحيات التي قدمها أتباع المذهب لم تضع سدى.

– إن الدولة الرستمية ببراعة أئمتها الأوائل واعتقادهم المذهبي استطاعت أن تضع بصمتها لسنوات ليست قليلة.

– إن الدولة الرستمية دولة عقائدية بمعنى أنها تستقي تشريعاتها وتعاليمها من أصول العقيدة الراسخة وتعتمد في وضع قوانينها على أصول التشريع السماوي.

– الإمامة الإباضية روحية و دينية وزمنية، الحاكم فيها يتمتع بصلاحيات الإمامة الدينية في تنفيذ وتطبيق التعاليم الإسلامية.

– تعرضت الدولة الرستمية لعدة ثو ا رت وفتن منها النكارية التي أنكرت إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن والثورة الخلفية التي قامت بقيادة خلف بن السمح المعافري والتي ترمي

الخروج عن سلطة حاكم تيهرت، وأما عن النفاثية كانت من أجل كسب مناصب في الدولة والواصلية فحواها إفحام الإباضيين في الجانب العقائدي وأكبر دليل هو تكوينهم في المشرق.

– إن اختيار الإمام لم يخرج عن الأسرة الرستمية إذ بقيت بين أفرادها على أن الإنتقال لم يكن بالمعنى الضيق للوراثة، ومع ذلك فالوراثة بقيت في آل رستم وهذا ما جعل الباحثين والمؤرخين للدولة الرستمية يعتبرون نظام الحكم فيها أقرب إلى الملكية منه إلى الجمهورية بل يسمون الدولة الرستمية بمملكة تاهرت.

– عرفت الدولة الرستمية نظام الوزارة كغيرها من الدول التي كانت قائمة أساساً على النظام الفارسي.

– لقد ساد الدولة الرستمية نظام الولاية التي كانت قائمة أساساً على تعيين الوالي من طرف الامام.

– اختلفت موارد بيت المال الرستمي حيث أنها كانت تنتقيها من التجارة و اهم الصدقات بالإضافة إلى الإعانات الخارجية وغيرها.

– لقد عرفت الدولة الرستمية القضاء منذ عهد عبد الرحمن بن رستم حيث اتسم القضاة في ولايته بالعدل والنزاهة وفيها تناولوا مختلف القضايا من اجتماعية واقتصادية وأخلاقية وثقافية.

– عرفت الدولة الرستمية علاقات ثقافية في فلك المغرب الاسلامي، كدولة الاغالبة والادارسة وجسلماسة .

– ساد الرفاه الاجتماعي بالدولة الرستمية بداعي الوحدة الدينية والمذهبية، وكثرة الموارد من كل حدبّ وصوب.

– ظلت الدولة الرستمية محافظة على نسقها المذهبي ونهجها التعبدي، رغم المحاولات المتعدّدة للعدول عنه .

– شملت العلاقات الثقافية بين بلدان المغرب الاسلامي الحياة الدينية والفكرية والثقافية المعروفة كالتبادل الثقافي العلمي والرحلات العلمية، بغية التزود من العلم والتفقه في الدين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

1. ابن الأبار، عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي، الحلة ، السراء، تحقيق: حسين مؤنس ، القاهرة 1963م.
2. أبي زرع ، أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي زرع القاسي المؤرخ الثقة ، الملقب بابن أبي زرع ، روض الفرطاس، تحقيق :أحمد مختار ابن العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني ، دار الكتب ، الدار البيضاء 1954.
3. ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: 630هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1417هـ/1997م.
4. ابن خلدون : العبر ، ط. دار الكتاب البدانى ، ج6.
5. ابن خلدون عبد الرحمن : كتاب العبر، تحقيق عادل بن سعد، ط 1، دار الكتب. العلمية، بيروت، لبنان.
6. عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، دار الكتاب العربي، بيروت 1956.
7. الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (ت 35ها : كتاب الولادة وكتاب القضاة، تحقيق: محمد حسن ، وأحمد المزيدي: دار الكتب العلمية. بيروت – ليتان، ط1، 1424 هـ. 2003 م.

الكتب :

1. ابن الأبار :التكملة لكتاب الصلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط1 ، دار الكتاب المصري، القاهرة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،1989 .
2. إبراهيم أيوب: التاريخ العياسي السياسي والحضاري، طه الشركة العلمية للكتاب، لبنان، 1989 .
3. ابراهيم بجاز بكير . الدولة الرستميه ,160-296-777هـ909 دراسة الاوضاع الاقتصاديه والفكريه ,جمعية التراث ,قراره الجزائر ط1، 1985.

4. ابراهيم بجاز، الدوله الرستميه ،دراسة في الاوضاع الاقتصاديه والحياة الفكريه ، ط2، جمعية التراث،القرارة ،الجزائر ،1993.

5. إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، (160- 296هـ/777- 909م)، دارسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر، ط 2، 1414هـ/1993م.

6. الاصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي : المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني، دار القلم، القاهرة، مصر،1961 .

7. الباروني سليمان باشا :الأزهار الرياضية في أئمة ملوك الإباضية، ط0 ، دار الحكمة، لندن،2005 .

8. أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي: طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1392هـ/1973م.

9. البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز في ذكر بلاد افريقية المغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك "، نشر دي سالان، الجزائر ، 1357هـ.

10. بن عميرة محمد، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981 م.

11. الجودي الشيخ محمد القيرواني : تاريخ قضاة القيروان، تحقيق أنس العلاني، ط1 ، بيت الحكمة، قرطاج، تونس،2004 .

12. ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب، تحقيق إبراهيم الزيبق، بدون رقم الطبع، مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ.

13. الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ط3 ، دار العلم لنشر والتوزيع، الكويت، 1987.

14. ابن حزم الأندلسى : جمهرة أنساب العرب ،ن .عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف 1962.

15. حسن احمد محمود، وأحمد ابراهيم الشريف : "العالم الاسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1973.

16. الحسن السائح :الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المملكة 1406 .هـ 1986 /م، المغربية، ط.2

17. أبو الحسن علي الجزيائي، جني زهرة الاس في بناء مدينة فاس " المطبعة الملكية ، الرباط ،1967 .

18. الحفظي عبد اللطيف بن عبد القادر :تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره، دار الأندلس الخضراء ، ط 1، جدة "المملكة العربية السعودية"، د س.

19. حمودة عبد الحميد حسن :تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح حتى نهاية الدولة الفاطمية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط 1421هـ 2007 م.

20. الحموي ياقوت شهاب الدين بن أبي عبد الله الرومي البغدادي : معجم البلدان، د ط، دار صادر، ج 1، بيروت" لبنان"، 1997.

21. الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله : الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت،، لبنان،1975 .

22. الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله :الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت،، لبنان،1975 .

23. ابن الخطيب ، لسان الدين ابو عبدالله محمد ، اعمال الاعلام "، تحقيق: ليفي بروفنسال دار المكشوق اليتان 1956.

24. ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أجلي :وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تح :حسان عباس، ج6 ، دار الصادر، بيروت" لبنان"، د س.

25. الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد: "طبقات المشايخ بالمغرب"، تحقيق :إبراهيم طلاي، مطبعة البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

26. ابن الذيب عيسى: الحواضر والماركز الثقافية في الجازئر خلال العصر الوسيط، منشوارت المركز الوطني للد ارسات والبحث، الج ازئر، 2007م.

27. الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم : تاريخ إفريقية والمغرب"، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994 .

28. رياض النفوس، ج1 ، المصدر السابق، ص 345 وما بعدها .وينظر، محمد بن حمد بن عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1 ، تخ وتع :عبد وما بعدها، خالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3. المجيد 1424هـ 2003 م.

29. الزاوي الطاهر أحمد، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط4 ، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2004.

30. زغلول سعد عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، ج2 ، د ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ت.

31. زغيشي سعاد: منهج هود بن محكم الهواري في التفسير، رسالة دكتواره، كلية العلوم الإسلامية جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 1427-1428هـ/2006-2007م.

32. أبي زكريا يحي بن أبي بكر(ت471هـ): كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تح وتع: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1399هـ/ 1979م.

33. أبي زكرياء يحي بن أبي بكر :كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تح :إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر ، 1399 هـ /1979 م .

34. سامية مصطفى مسعود: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة، ط1 ، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د م، 2000 م .

35. سامية مصطفى مسعود، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة، ط1 ، دارعين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د م، 2000 م.

36. سعد رستم : الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات .النشأة .التاريخ .العقيدة .التوزع الجغرافي ، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، ط 3 ، 2005 م.

37. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، (تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين)، منشأة المعارف، حلال حزى وشركاء، 1993م، ج2.

38. سعد زغلول عيد الحميد ، "تاريخ المغرب العربي، الأسكندرية ،1979

39. سعيد عبد الفتاح: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2001 .

40. السيابي سالم بن حمود شامس :طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي، د ط، وزارة التراث القومي والثقافة،" سلطنة عمان"،1980.

41. الشماخي احمد بن سعيد بن عبد الواحد، السير، تح سعود السيابي، ج1 ، د ط، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان ، 1992 .

42. الشيرازي أبو إسحاق : طبقات الفقهاء، تحقيق علي محمد عمر، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر،1997 .

43. صابر طعيمة :الإباضية عقيدة ومذهبا، دار الجيل، لبنان، 1406 هـ 1986 /م.

44. صالح حسن الفضالة: الجوهر العفيف في معرفة النسب النبوي الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت،1971م.

45. ابن الصغير المالكي :أخبار الأئمة الرستميين، تح :محمد الناصر، ابراهيم بحاز، د ط ، دس.

46. الصلابي علي محمد، عصر الدولتين الأموية والعباسية، ط1 ، دار البيارق، عمان، 1998.

47. طعيمة صابر: لإباضية عقيدة ومذهب، د ط ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، د ت.

48. عبد الحميد الهنداوي، 1419هـ/1998م، دار الكتب العلمية، لبنان، ج1

49. عبد الواحد السماخي: سير السماخي، تح: احمد بن مسعود السباحي، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1992م، ج1.

50. عثمان عثمان اسماعيل ، "تاريخ شالة الاسلامية "دار الثقافة ، بيروت ،1975 .

51. ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح م ا ر :ج س كولان إليفي بروفنسال، ط3 ، دار الثقافة، ج1 ، بيروت" لبنان"، 1993م.

52. ابن علي المراكشي عبد الواحد : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق خليل عمران المنصور، ط2 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2005 .

53. علي بن إبراهيم فودة: المشجر المبسط في أنساب الحسن والحسين، جمعية الأوقاف، عمان، الأردن،1435هـ/2014م، ج1.

54. عمار طالبي: آراء لخوارج الكلامية، ج2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م.

55. عمر شريف، نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، د ط، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1911 م.

56. أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمود بن عمر، "المختصر في أخبار البشر"، تحقيق :محمد زينهم محمد عزب، تقديم حسين مؤنس، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992 م.

57. الفقى عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والأندلس، د ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د ت.

58. فيلالي عبد العزيز: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط 2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999 م.

59. كامل محمد محمد عويضة: دعبل بن علي الخازعي الصورة الفنية في شعره، دار الكتب العلمية، لبنان، ص128. الحموي، معجم البلدان، ج3.

60. لقبال موسى: المغرب الإسلامى، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1981.

61. محمد المختار إسكندر :المفسرون الجزائريون عبر التاريخ، ج1 ، حلب للنشر.

62. محمد بن رمضان شاوش: الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، طبع المطبعة العلوية، مستغانم، الج ازئر، ط1، 1385هـ/ 1966م.

63. محمد سليمان الطيب: موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1414هـ/ 1993م.

64. محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة توالت الثقافية، الجزائر، 2010م.

65. محمد مختار اسكندر: المفسرون الجزائريون عبر التاريخ، دحلب للنشر، الجزائر، (د–ت)، ج1.

66. محمد ناصر الدين الألباني :الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام، 1325 هـ 2005م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1.

67. مرمول محمد الصالح ، السياسية الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1983.

68. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين:" مروج الذهب ومعادن الجوهر"،ج1 مراجعة :حسن مرعي، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، بيروت،2005.

69. مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، طبعة خاصة، مكتبة الأسرة، د م، 2004.

70. مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، طبعة خاصة، مكتبة الأسرة، د م، 2004.

71. الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2 ، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت.

72. النامي عمرو خليفة: دراسات إباضية، تر :ميخائيل خوري وآخرون، تح :محمد صالح ناصر مصطفى صالح باجو، د ط، دار الغرب الإسلامي، 2001 .

73. ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ط. دار صادر ودار بيروت 1956 ، مادة تاهرت ، ج 2.

74. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، لينان، 1993م، ج.6

75. يحي إبراهيم بحاز :معجم أعلام .الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، دار المعرفة، الجزائر، 2009 م،ج2 .

76. يوسف جودت عبد الكريم: "العلاقات الخارجية للدولة الرستمية"، المؤسسة الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1934.

الرسائل الجامعية

1. سامي محمود محمد أحمد: منهج الشيخ هود بن محكم الهواري في تفسيره (كتاب الله العزيز) دارسة ونقد، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، عمادة الد ارسات العليا، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، 1423هـ/2002م.

2. مزهودي مسعود: الإباضية في المغرب الأوسط من سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بني هلال، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1982 م.

المجلات والجرائد :

1. الإباضية بالجريد في العصور الاسلامية الأولى، الجامعة التونسية، الزيتونة للشريعة وأصول الدين، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1396هـ/1976م.

2. محمد بن تاويت ! دولة الرسميين أصحاب تاهرت ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية مدريد ، المجلد الخامس، العدد 1 ،2 ،1377 هـ 1957 م.

المخطوطات :

1. الدرچيني: طبقات الإباضية ، خطوط ، ورقة 1، أبو زكرياء : السيرة وأخبار الأئمة ، مخطوط .

المراجع باللغة الاجنبية :

1. Gouja Habib: «Lefascicule kitâb at tahârât de dîwân al azzâba» étude et traduction Fragmentaires, l'harmattan, Paris, 2015.

2. Idrids Hady Roger: «La Berberie Orientale sous les Ziride« , Tome Premier, Paris, 1962.

3. Zerbo j. k. z : «historie General de Ĺ afrique Iméthodologie et préhistoire Africiane», Heinema California, Unesco, 1935.

الملاحق

سلالة الرستميين بتيهرت

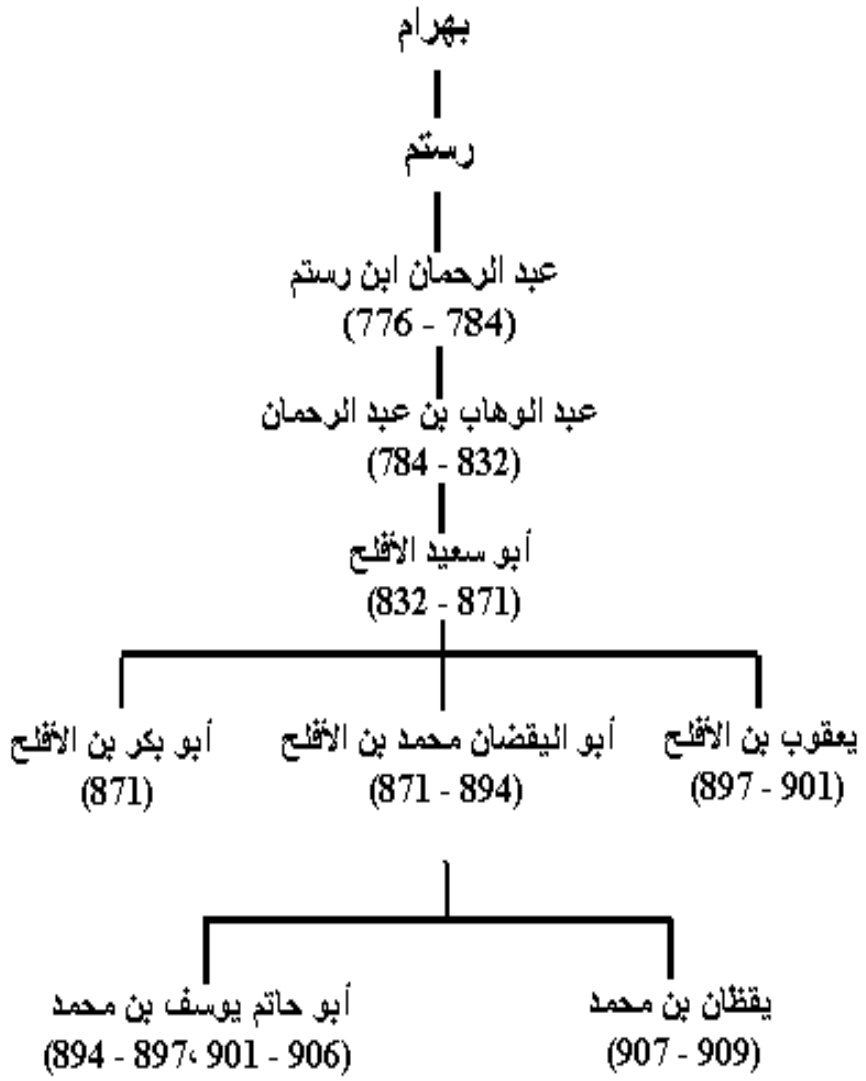

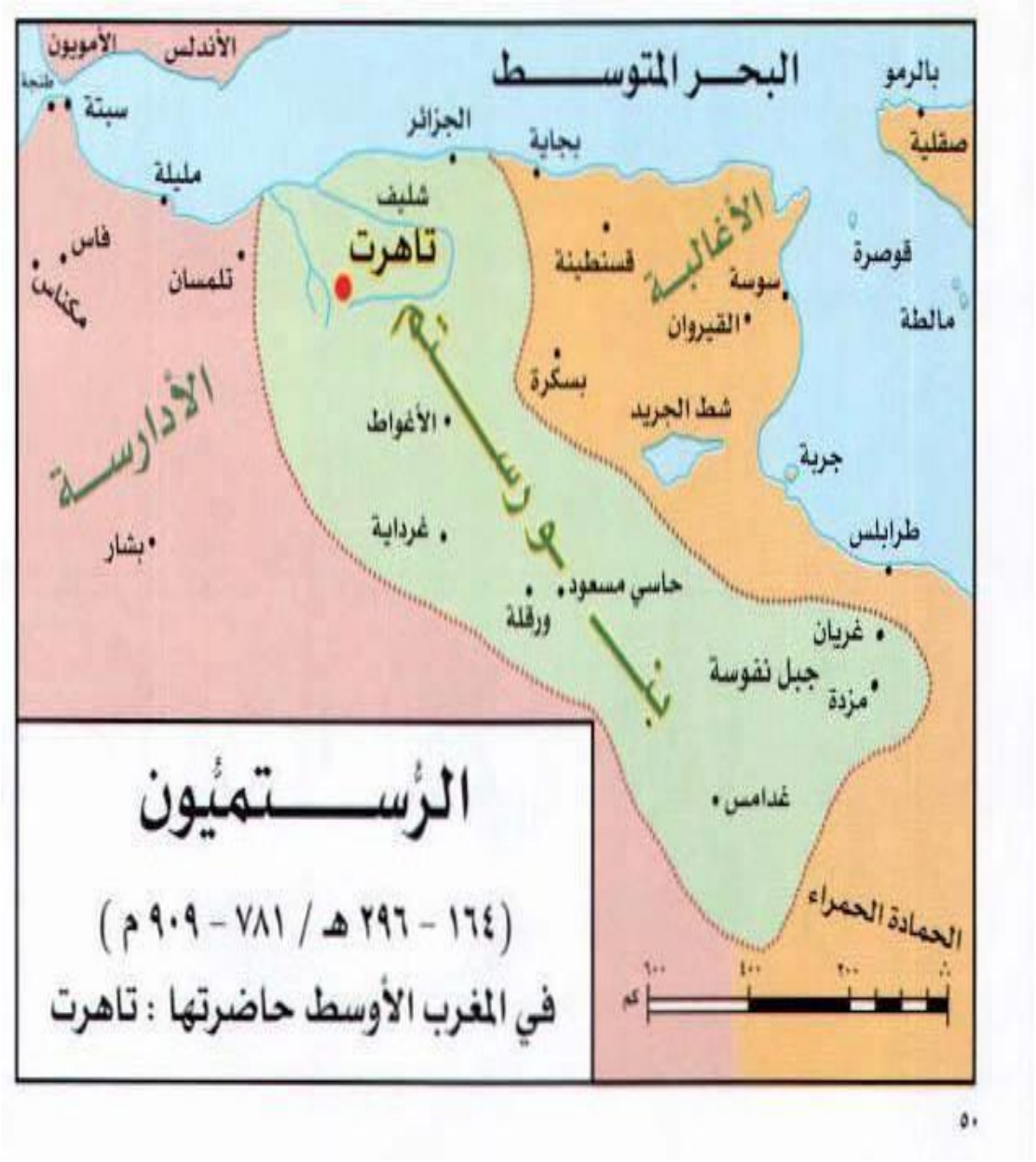
البحر المتوسط
الأندلس
الأمويون
طنجة
سبتة
مليلة
فاس
مكناس
تلمسان
الجزائر
شليف
تاهرت
بجاية
قسنطينة
بسكرة
الأغالبة
سوسة
القيروان
شط الجريد
قوصرة
مالطة
بالرمو
صقلية
جربة
طرابلس
الرستمية
الأغواط
غرداية
بشار
الأدارسة
حاسي مسعود
ورقلة
غريان
جبل نفوسة
مزدة
غدامس
الحمادة الحمراء
الرُستميُون
(١٦٤ - ٢٩٦ هـ / ٧٨١ - ٩٠٩ م)
في المغرب الأوسط حاضرتها : تاهرت
١٠٠
٢٠٠
كم

٥٠

تاهرت
دولة الأغالبة
دولة بني رستم
جبل نفوسة

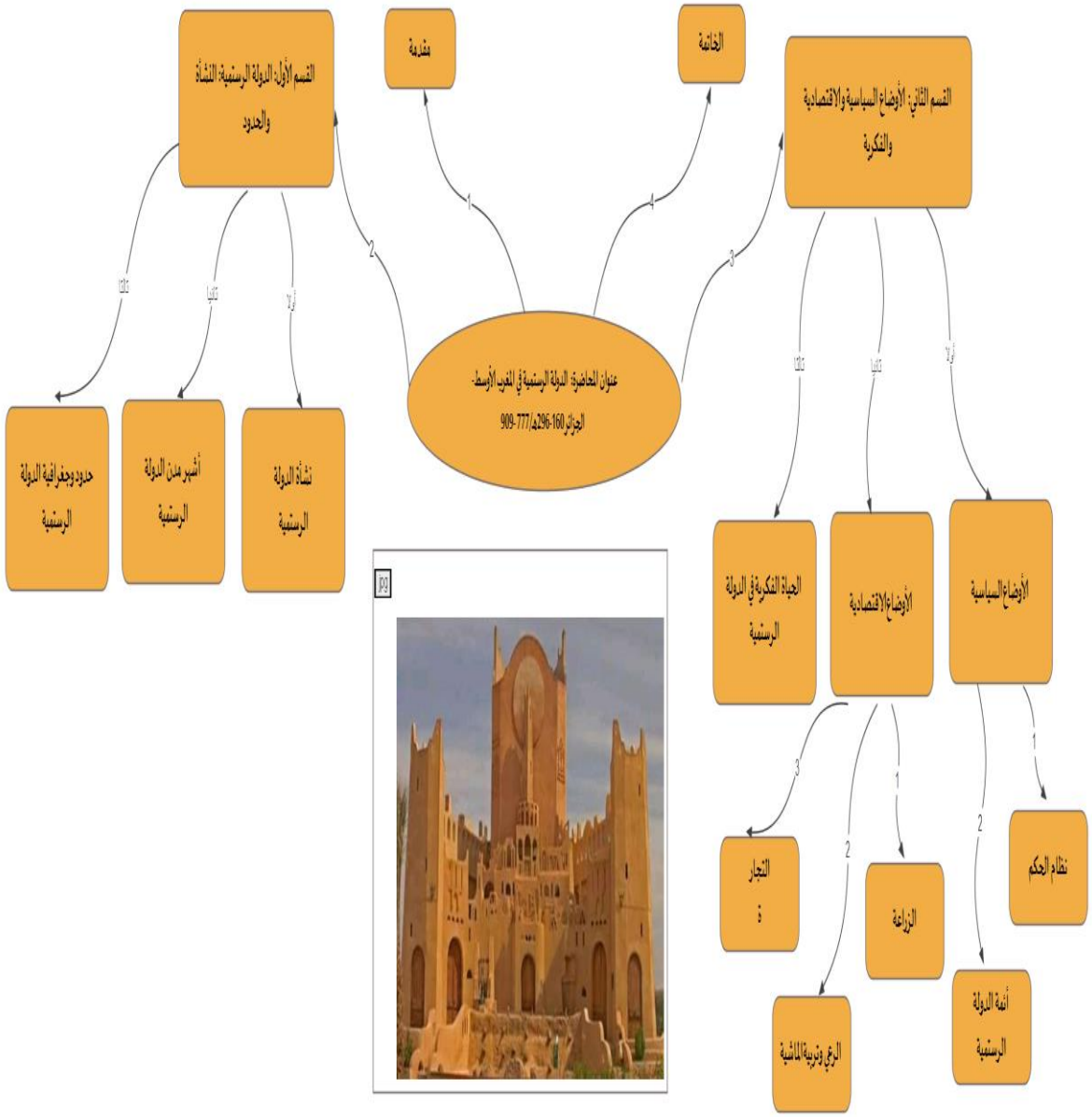
عنوان المحاضرة: الدولة الرستمية في المغرب الأوسط-
الجزائر 160-296هـ/777-909
مقدمة
الخاتمة
القسم الأول: الدولة الرستمية: النشأة والحدود
القسم الثاني: الأوضاع السياسية والاقتصادية والفكرية
نشأة الدولة الرستمية
أشهر مدن الدولة الرستمية
حدود وجغرافية الدولة الرستمية
الأوضاع السياسية
الأوضاع الاقتصادية
الحياة الفكرية في الدولة الرستمية
نظام الحكم
أئمة الدولة الرستمية
الزراعة
الرعي وتربية الماشية
التجارة

خريطة توضيحية لتجارة الرقيق التي كانت تتم عبر الطريق الغربي(سجلماسة)ا ولطريق الشرقي(وارجلان:)

المرجع : موريس لومبار، ص 26.

خريطة توضيحية للحدود السياسية والجغرافية للدولة الرستمية في بلاد المغرب الإسلامي:

المرجع : محمد عيسى الحريري ، ص 249.

— 191 —

خريطة توضيحية للجماعات الإباضية التي كانت قاطنة في بلاد الجريد

المرجع : صالح باجية، ص 191.

قائمة الفهارس

فهرس الموضوعات

الاهداء.....

الشكر والعرفان.....

قائمة المختصرات.....

مـقـدمـــة.....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الفصل التمهيدي لمحة عامة عن ظروف ونشأة الدولة الرستمية

1.ظروف تأسيسها :..... 7

2.مؤسس الدولة الرستمية :..... 7

3.أصل التسمية :..... 7

4.عبد الرحمن بن رستم :..... 8

5.مذهب الدولة الرستمية :..... 9

6.نبذة عن دويلات المستقلة..... 9

7-1-الدولة الرستمية : 160هـ- 296 هـ..... 9

7-2-الدولة الادريسية : 172هـ-311هـ..... 13

7-3-الدولة الاغلبية : 184هـ-296هـ..... 18

7-4-دولة بني مدرار : 140هـ-247هـ..... 23

أ.الموقع والنفوذ..... 24

ب.الاقتصاد..... 24

الفصل الاول : عوامل ومظاهر ازدهار الحياة الثقافية بالمغرب الاسلامي

المبحث الاول : عوامل ازدهار الحركة الثقافية بالمغرب الاسلامي..... 27

المطلب الاول : التنوع المذهبي 27

.1.المذهب المالكي:.....27

2.المذهب الحنفي:.....27

3.الصفرية :.....28

4.الشيعية:.....29

5.الواصلة المعتزلة:.....30

المطلب الثاني : المؤسسات التعليمية.....30

المطلب الثالث : سياسة الأئمة والحكام.....31

1- العلم والعلماء في الدولة الرستمية:.....31

2.تشجيع الحكام للعلم والعلماء:.....32

المطلب الأول: العلوم النقلية والعقلية عند الرسميين 35

1- التدوين التاريخي عند الرستميين.....35

2- الرسائل الديوانية عند الرستميين.....38

3-علم الأصول عند الرستميين 40

المطلب الثاني: نماذج لبعض علماء العهد الرستمي.....42

الفصل الثاني: العلاقات الثقافية بين الدولة الرستمية

و دول المغرب الإسلامي 60

المبحث الأول : العلاقة مع الأغالبة والادارسة.....61

المطلب الاول : العلاقة مع الأغالبة 184-296ه/800-909م.....61

المطلب الثاني: العلاقة مع الادارسة 172-305هـ/877-917م 62
1- اصل الدولة..... 62
2-معركة فخ :..... 63
3-هروب ادريس بن عبد الله الى المغرب : 63
4-اختيار مدينة وليلي وبيعة إدريس..... 65
5-جهود ادريس العسكرية في تثبيت الدولة :..... 66
6-نهاية ادريس الاول 67
المبحث الثاني: علاقة الدولة الرستمية مع القيروان والدولة المدرارية 70
المطلب الاول: علاقة الدولة الرستمية مع القيروان..... 70
1-الموطن الجديد :..... 71
المطلب الثاني: الدولة المدرارية 140-345هـ/707-958م..... 73
الخـاتـمـة..... 74
قائمة المصادر والمراجع..... 77
المـلاحـق..... 86
قائمة الفهارس..... 96